جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

التلقي الرقمي المتكامل: بين مدرسة كونستانس ونظريات الوسائط الجديدة وتحديات الأدب التفاعلي العربي

Integrated Digital Reception: Between the Konstanz School, New Media Theories and the hallenges of Arabic Interactive Literature

إعداد
باحثة دكتوراه/ سهام معيض آل فاضل الوادعي
قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة الملك خالد، العسير، أبها، المملكة العربية السعودية.

(العدد الرابع والأربعون)
(الإصدار الثالث-أغسطس)
(الجزء الثاني (١٤٤٧هـ /٢٠٢٥م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ٢٠٢٥/٦٢٧١م

التلقي الرقمي المتكامل: بين مدرسة كونستانس ونظريات الوسائط الجديدة وتحديات الأدب التفاعلي العربي

سهام معيض آل فاضل الوادعي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، العسير، أبها، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني : *d.sehamalwadei@gmail.com*

الملخص

يتناول هذا البحث، المعنون بـ "التلقي الرقمي المتكامل: إسهامات مدرسة كونستانس ونظريات الوسائط الجديدة" في فهم تحديات الأدب التفاعلي العربي، إشكالية مركزية تتمثل في عجز الأطر النقدية التقليدية عن استيعاب تعقيدات التلقي في الأدب الرقمي التفاعلي، خاصة في السياق العربي الذي يواجه تحديات تقنية وبنيوية تحول دون استثمار الإمكانيات الكاملة لهذا الفن.

يهدف البحث إلى صياغة إطار نظري شامل، يُعرف بـ "التلقي الرقمي المتكامل"، يمزج بين رؤى مدرسة كونستانس (ياوس وإيزر) ونظريات الوسائط الجديدة (لاندو، آرسيث، هايلز)، لتجاوز الثنائية التقليدية بين النص والمتلقي نحو ديناميكيات لا خطية وتشعبية. كما يسعى إلى تحليل تجليات هذا الإطار في النصوص الرقمية، مع رصد العوائق التي تحد من تطور الأدب التفاعلي العربي.

يتبنى البحث منهجًا تحليليًا مقارنًا، مدعومًا برؤية تاريخية، لتفكيك آليات التلقي الرقمي عبر دراسة نصوص عربية وغربية، يقوم الإطار المقترح على ثلاثة محاور: أفق التوقع الرقمي، الذي يعيد صياغة توقعات المتلقي لتشمل الأبعاد التقنية والجمالية؛ القارئ المشارك، الذي يصبح فاعلاً ماديًا في تشكيل السرد؛ والتوازن بين السلطات، الذي يفحص التوتر بين حرية المتلقي وقيود الخوارزميات.

تُظهر النتائج أن النصوص الرقمية تكشف عن هذه المحاور، لكن الأدب العربي يعاني من ضعف البنية التحتية الرقمية ونقص الكفاءات التقنية، مما يحد من تفاعلية المتلقي، ويوصي البحث باعتماد الإطار كنموذج نقدي معاصر، وتعزيز إنتاج النصوص التفاعلية، وتدريب القراء والنقاد على المهارات الرقمية، ودعم الثقافة الرقمية لتمكين الأدب التفاعلي عربيًا.

الكلمات المفتاحية: التلقي الرقمي، الأدب التفاعلي، مدرسة كونستانس، الوسائط الجديدة، أفق التوقع، القارئ المشارك، الأدب العربي الرقمي، اللاخطية، التشعب.

Integrated Digital Reception: Between The Konstanz School, New Media Theories And The Challenges Of Arabic Interactive Literature

Seham Muaid Al-Fadhel Al-Wadei
Department of Arabic Language - College of Arts and Humanities - King Khalid University, Asir-Abha, Saudi Arabia

Email: *d.sehamalwadei@gmail.com*

Abstract:

This study, titled "Integrated Digital Reception: Between the Konstanz School, New Media Theories, and the Challenges of Arabic Interactive Literature," addresses a fundamental issue: the inadequacy of traditional critical frameworks in grasping the complexities of reception in interactive digital literature, particularly in the Arab context, which faces structural and technical challenges.

The study aims to construct a comprehensive theoretical framework termed "Integrated Digital Reception," integrating insights from the Konstanz School (Jauss and Iser) with new media theories (Landow, Aarseth, Hayles) to transcend the conventional text-reader dichotomy toward non-linear, interactive dynamics. It also seeks to analyze the manifestations of this framework in digital texts and identify obstacles hindering the development of Arabic interactive literature.

Adopting a comparative analytical methodology supported by a historical perspective, the study deconstructs the mechanisms of digital reception through an examination of Arabic and Western digital texts. The proposed framework rests on three core components: "digital horizon of expectations," which redefines the reader's anticipations to encompass technical and aesthetic dimensions; "participatory reader," who becomes a material agent in shaping the narrative; and "balance of authorities," which examines the tension between the reader's freedom and algorithmic constraints.

The findings reveal that digital texts manifest these components, yet Arabic literature suffers from weak digital infrastructure and limited technical competencies, restricting reader interactivity. The study recommends adopting the framework as a modern critical tool, promoting the production of interactive texts, training readers and critics in digital skills, and fostering digital culture to empower interactive literature in the Arab world.

Keywords: *Digital Reception, Interactive Literature, Konstanz School, New Media Theories, Horizon Of Expectations, Participatory Reader, Arabic Digital Literature, Non-Linearity, Hypertextuality.*

المقدمة

لم يعد الأدب في عصرنا الرقمي حبيسَ صفحاتٍ ورقية؛ حيث تستقر الكلمات في جمود، تنتظر قارئًا يُوقظ معانيها ويستكشف جمالياتها الدفينة، بل انفتح على عوالم افتراضية تتدفق فيها النصوص كتيارات متشعبة، وتتداخل فيها الأصوات والصور والروابط، ضمن فضاء تُديره خوارزميات ذكية، وبينما تطلق هذه الخوارزميات عنان خيال القارئ الجامح، فيختار مسارًا سرديًا من بين مسارات الرواية الرقمية المتشعبة، إلا أنها في الوقت ذاته تُقيد هذا الخيال الذي يتوهم الحرية، داخل الحدود التي رسمتها البرمجة المسبقة لهذه المسارات.

لم يُحدث هذا التحول الجوهري تغييرًا في بنية وجماليات النص الأدبي فحسب، بل أعاد تشكيل العلاقة بين القارئ والنص؛ فما عاد القارئ متلقيًا يملأ الفراغات التأويلية وفقًا لنظرية "إيزر"، بل غدا فاعلًا رقميًا يضغط، يختار، ويُعيد بناء المسارات السردية، في هذا الفضاء المفتوح على احتمالات الحرية والهيمنة، تقف نظريات التلقي الكلاسيكية، رغم ثرائها التحليلي، عاجزةً وحدها عن تفسير التعقيدات الجديدة التي يفرضها الأدب التفاعلي. إن هذه النظريات تظل مرتهنة لثنائية "النص/القارئ" في عالم لم يعد فيه النص كيانًا ثابتًا، ولا القارئ ذاتًا تتمتع باستقلالية التلقي المطلقة، على الرغم من اتساع مجال خياراته.

إشكالية البحث:

هنا يطفو على السطح إشكال نقدي ملحّ: كيف يمكن لنظريات التلقي في الأدب الورقي، التي تأسست على ثبات النص، أن تفسر ديناميكية النصوص التفاعلية التي يعيد القارئ بناءها بنقرة واحدة؟ لقد باتت المقولات النقدية التقليدية —كـ "أفق التوقع" لياوس و"الفراغات النصية" لإيزر— أشبه بمرآة قديمة تعكس صورة قاصرة لتجربة القارئ المعاصر. فياوس، الذي حدد التلقي من خلال التوقعات الثقافية، لم يتنبأ بقارئ يختبر النص عبر واجهات بمسارات توسع خياراته وبرمجيات تقيد حريته.

وإيزر، الذي رأى في الفراغات النصية فضاءً للتأويل الذهني، لم يتصور تحولها إلى روابط تشعبية تفرض على القارئ فعلاً حسيًا وإجراءات مادية.

أما في السياق العربي، فالمعضلة أعمق؛ إذ تواجه النصوص الرقمية إشكالية الاغتراب النقدي: بين محدودية المناهج التقليدية، وغياب أطر تحليلية تلامس خصوصية التحول الرقمي العربي المحدود بضعف البنى التقنية وندرة الإنتاج الأدبي التفاعلي.

انطلاقًا من هذه الإشكالية، يبرز السؤال المحوري: كيف يمكن بناء إطار نظري تكاملي لفهم التلقي الرقمي، يجمع بين إرث مدرسة كونستانس (ياوس/إيزر) ونظريات الوسائط الجديدة (لاندو/آريسيث/هيلز)، ويسهم في تطوير الأدب التفاعلي العربي؟ ... ويتفرع عن هذا ثلاثة أسئلة:

١. كيف تُعيد التفاعلية والوسائط المتعددة تشكيل سلطة القارئ؟

٢. ما دور قيود البرمجة في صياغة تحديات التلقي؟

٣. كيف يمكن توحيد الرؤى الكلاسيكية والرقمية في إطار نقدي يناسب السياق العربي؟

أهمية البحث:

لا تنحصر أهمية هذا البحث في كشفه عن قصور النظريات التقليدية فحسب، أو في سعيه لبناء نموذج "التلقي الرقمي المتكامل" الذي يزاوج بين مرتكزات مدرسة كونستانس ومنظورات نقد الوسائط الجديدة. بل تتجاوز ذلك لتتصدى لأزمة الأدب العربي الرقمي، الذي يرزح تحت وطأة جمود التنظير التقليدي وضعف البنية الرقمية التحتية والفوقية.

يقترح البحث نظريًا إطارًا نقديًا يمزج ميراث مدرسة كونستانس الكلاسيكية بتحولات العصر السيبراني الحديث، معيدًا تشكيل توقعات القارئ، ومؤسسًا لفضاءات تفاعلية تستكشفها نقراته، لا تأويلاته الذهنية فحسب، أما عمليًا، فيكشف عن مسالب الأدب

الرقمي العربي، وضعف بنيته التحتية، وشح المهارات التقنية لدى الناقد والقارئ، بل والكاتب العربي على حد سواء.

ولأجل ذلك يقترح البحث حلولًا عملية عبر تطوير منصات عربية متخصصة وورش عمل للكتابة التشعبية، ليصبح بذلك إسهامًا ثقافيًا فاعلًا يحمي الهوية السردية من الاستلاب، ويجنب الأدب العربي التحول إلى مجرد متحف للذكريات.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق أهداف على ثلاثة مستويات مترابطة:

١. الهدف النظري: تطوير إطار "التلقي الرقمي المتكامل":

يتوخى البحث نظريًا تطوير إطار "التلقي الرقمي المتكامل"؛ وذلك من خلال دمج مرتكزات مدرسة كونستانس (ياوس/إيزر) مع منظورات نظريات الوسائط الجديدة (لاندو/آريسيث/هيلز) ضمن إطار تحليلي تكاملي، هذا الدمج يسعى إلى تجاوز القصور الذي تعاني منه النظريات التقليدية في فهم ديناميكيات النصوص الرقمية.

٢. الهدف التطبيقي: تحليل مقارن لآليات التلقي:

أما على الصعيد التطبيقي، فيهدف البحث إلى تحليل نصوص عربية رقمية رائدة، كـ "شات" لمحمد سناجلة، ومقارنتها بنصوص غربية رائدة أيضاً مثل "بعد الظهيرة" لجويس و"تاروكو جورج" لمونتفورت، لتقويم آليات التلقي في كل منها، هذه المقارنة ستكشف عن الفروقات الدقيقة في طبيعة التفاعل بين القارئ والنص في سياقات ثقافية مختلفة.

٣. الهدف الإصلاحي: معالجة تحديات الأدب الرقمي العربي:

وإصلاحيًا، يسعى البحث إلى رصد التحديات البنيوية التي تواجه الأدب الرقمي العربي، والمتمثلة في ضعف المنصات ونقص المهارات التقنية، ليطرح حلولًا عملية تسهم في تجاوز هذه العقبات وتعزيز حضور الأدب الرقمي في المشهد الثقافي العربي.

منهج البحث:

يعتمد البحث في تحقيق أهدافه على ثلاثة مناهج متكاملة:

١. المنهج التاريخي: لتتبع مسار التلقي بغية تحليل مراحل التحول ورصد تطور التلقي من المشافهة إلى الطباعة، ومن الوسائط المتعددة وصولًا إلى الرقمنة، هذا المنهج يقدم رؤية عميقة لتاريخ العلاقة بين القارئ والنص.

٢. المنهج المقارن: من خلال عقد مقارنة بين ثلاثة أنماط من النصوص: العربية الرقمية (رواية "شات" لمحمد سناجلة)، والغربية الرقمية ("بعد الظهيرة" لمايكل جويس و"تاروكو جورج" لنيك مونتفورت)، والنصوص التقليدية ("الخيميائي" لباولو كويلو)، هذه المقارنة تسلط الضوء على الفروقات الجوهرية في طبيعة التلقي عبر الأنماط المختلفة.

٣. المنهج التحليلي: يتم من خلاله تفكيك التفاعلية الرقمية من خلال التحليل النقدي لإطار "التلقي الرقمي المتكامل"، وتفكيك التفاعلية عبر محاور أساسية: الأفق الرقمي، القارئ المشارك، وتوازن السلطات بين القارئ، المؤلف، والبرمجة.

هيكل البحث:

ينقسم هذا البحث إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة بالنتائج والتوصيات، ويتوزع هيكل البحث كالتالي:

١. تمهيد:

يتناول تطور عملية التلقي من المشافهة إلى الرقمنة، ويقدم تعريفًا لمفهوم الأدب الرقمي وخصائصه الجوهرية، واستراتيجيات التلقي الرقمي.

٢. المبحث الأول: الإطار النظري:

يعرض التوليف النقدي بين نظريات التلقي الأدبية (ياوس/إيزر) ونظريات الوسائط الجديدة (لاندو/آريسيث/هيلز)، من خلال بناء نموذج "التلقي الرقمي

المتكامل" الذي يتضمن: أفق التوقع الرقمي، القارئ المشارك، وتوازن السلطات.

٣. المبحث الثاني: المنهجية والتطبيق:

يقدم منهجية تجمع بين التحليل النظري والتطبيق العملي على النصوص: العربية ("شات" لمحمد سناجلة) والغربية ("بعد الظهيرة" لمايكل جويس، "تاروكو جورج" لنيك مونتفورت)، بالإضافة إلى نص تقليدي ("الخيميائي" لباولو كويلو) للمقارنة، ثم يتناول نتائج التطبيق بالتحليل والمناقشة، مبرزاً خلال ذلك تحديات الأدب التفاعلي العربي وما يعانيه من ضعف البنية التحتية الرقمية، وندرة النصوص التوليدية، والفجوة الرقمية في المهارات التقنية لدى القراء والنقاد وكتاب الأدب الرقمي.

٤. الخاتمة:

تتناول النتائج والتوصيات العملية والبحثية.

٥. المراجع.

تمهيد:

إن صياغة إطار نظري نقدي لعملية التلقي الرقمي تستوجب، بالضرورة، استقراءً دقيقًا للتحولات التاريخية التي أفرزتها هذه الظاهرة. كما تتطلب تفكيكًا شاملًا لمفهوم النص الرقمي ذاته، مع تحديد الخصائص الجوهرية التي تمنحه تميزه، وتجعله ظاهرة فريدة تستدعي استراتيجية تلقٍ جديدة، هذه الاستراتيجية يجب أن تتناسب مع خصوصيته، متباينةً عن عمليات التلقي الأدبية التقليدية التي سادت تاريخيًا، وفي هذا التمهيد، سنستعرض هذه المحاور بوصفها عتبة للولوج نحو بناء الإطار التكاملي للتلقي الرقمي.

١. موجز في تاريخ التلقي الأدبي.

١.١. من صخب الشفاهية إلى صمت المخطوط الذهبي.

شهد فجر التجربة الإنسانية تلقيًا أدبيًا يقوم على حيويّة التفاعل الشفوي المباشر، هنا، لم يكن المتلقي مجرد مستمعٍ سلبي، بل شريكًا فعّالًا في نسج الحكاية، يسهم في تشكيلها عبر التصحيح الجماعي ويُثري السرد بتفاعلاته العاطفية، لكن هذه الشفاهية، على الرغم من غناها، كانت عرضةً لآفة الزوال؛ إذ اعتمدت على ذاكرة بشرية هشة عجزت عن صون التراث بفعالية تضمن استمراريته.

ومع انبلاج فجر الكتابة في حضارات الرافدين والنيل، طرأ تحوّلٌ جذريٌّ على مشهد التلقي؛ فقد انتقل السرد من حيز الصوت العابر إلى نصوصٍ مادية تجسدت في الألواح الطينية والمخطوطات، هذا التحول كرّس انزياحًا نوعيًا في دور المتلقي، فبعد أن كان جزءًا من دائرة حية متفاعلة، أصبح متأملًا صامتًا في خلوة مع النص، غابت عنه فورية التفاعل المباشر التي كانت سمة السرد الشفوي.

وعلى الرغم من أن الكتابة قد منحت النص حصانةً من النسيان، إلا أنها فرضت عليه قيودًا جديدة؛ إذ أسرته في فضاء النخبة، تجلت هذه القيود في ثلاثية محكمة: أولًا: احتكار الكهنة والعلماء للنصوص، مما قصر تداولها على فئة محددة، ثانيًا:

تفشي أخطاء النساخ التي طالت الدلالات وشوهت المعاني الأصلية، ثالثًا: طغيان الزخرفة والتذهيب على المضمون الأدبي، ليتحول النص إلى تحفة فنية تُبهر العين أكثر مما هي وعاء معرفي يثري العقل.

وفي العصور الوسطى، بلغت المخطوطات في حواضر الثقافة الإسلامية ذروة إبداعها الجمالي، بيد أن هذا البهاء، الذي تجلى في روعة الخط العربي ودقة التذهيب، لم يكن سوى حاجزٍ جماليٍّ آخر يعيق التلقي؛ فإلى جانب ندرة المخطوطات وكلفتها الباهظة، تحولت القراءة إلى امتياز نخبوي بامتياز، مما جعل رحلة التلقي محفوفة بشتى العقبات، ومقتصرة على طبقة محدودة.

١.٢. ثورة الطباعة والتحول التاريخي في الوعي الجمعي:

مثّلت ثورة يوهان غوتنبرغ الطباعية، التي بزغت حوالي منتصف القرن الخامس عشر، نقطة تحول مفصلية في مسار التلقي الأدبي، ولم تقتصر تأثيراتها على مجرد التيسير التقني، بل امتدت لتشكل تحولًا أنطولوجيًا عميقًا في العلاقة القائمة بين القارئ والنص، لقد تجاوزت المطبعة كونها أداة لإنتاج النصوص بكميات وفيرة، لتغدو وسيلة لإعادة صياغة الوعي الجمعي، عبر إحداث تحولات جوهرية في بنية التلقي ذاتها.

الثورة البصرية وتوسيع آفاق المعرفة:

لقد أفضت الطباعة إلى إحداث ثورة بصرية غير مسبوقة في التلقي، محملة بتحسينات جمالية ومعرفية جذرية، تجلى ذلك في استحداث نظام الفقرات المتباعدة، الذي أتاح تجزئة المعرفة إلى وحدات دلالية قابلة للاستيعاب، كما نظمت علامات الترقيم نسق التلقي الزمني والمعرفي، وصولًا إلى تحويل الفراغات البيضاء إلى عنصر دلالي يسهم بفاعلية في تشكيل المعنى، هكذا، انتقل الكتاب من التركيز الحصري

على الفضاء النصي إلى الاهتمام بالفضاء البصري، مما أضفى أبعادًا جديدة على المشاهدة والتأمل (١).

وعلى صعيد آخر، أسهمت الطباعة في تحطيم احتكار النخبة للمعرفة، فقد عملت على توحيد الخطوط، مما قلل من هيمنة الجماليات الخطية على المضمون، وساهمت في خفض تكلفة الإنتاج بشكل كبير، الأمر الذي أدى إلى توسيع قاعدة القراء بشكل غير مسبوق. كما أضفت الطباعة طابعًا نظاميًا على عملية القراءة، مما عزز من انتشار المعرفة.

إعادة صياغة الوعي الجمعي:

لم يتوقف تأثير الطباعة عند هذه التحولات، بل امتد ليشمل إعادة صياغة العقل الجمعي، لقد حولت القراءة من طقس نخبوي حصري إلى ممارسة جماهيرية واسعة النطاق، كما عززت من قدرة القارئ على التأويل المنظم، وخلقت مسافة نقدية ضرورية بين القارئ والنص، مما فتح آفاقًا جديدة للفهم والتفاعل.

غير أن العالم العربي/الإسلامي ظل يعاني من معوقات صراع ثقافي عميق في طريقه لتبني الطباعة كوسيط للتلقي، تمثلت هذه المعوقات في تقديس الخط اليدوي كونه تجسيدًا للجمال الروحي، ومقاومة التغيير بحجة الحفاظ على التراث الأصيل، وكنتيجة لذلك، تأخر تبني الطباعة في هذا السياق حتى القرن الثامن عشر، مما عمّق الفجوة المعرفية بينه وبين العالم الغربي، هذا التأخر يطرح تساؤلات جوهرية حول قدرتنا اليوم على استيعاب التحولات التقنية دون الوقوع في فخ التراث والحداثة.

---

(١) انظر: نصر الله، عايدة، إيمان يونس، التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي: قصيدة شجر البوغاز نموذجاً، (الينبوع، مركز أبحاث اللغة، المجتمع والثقافة العربية، المعهد الأكاديمي العربي للتربية–بيت بيرل، ٢٠١٥)، ص. ١٩.

يطرح هذا التأخر التاريخي في تبني الطباعة في العالم الإسلامي أسئلة جوهرية حول علاقتنا الراهنة بالتقنيات الرقمية الحديثة، ومدى قدرتنا على استيعاب التحولات الرقمية دون الوقوع في فخ المقارنات القسرية بين الأصالة والحداثة، والمبدع والمتلقي الورقي والمبدع والمتلقي الرقمي، والتصريح أو التلميح إلى التفوق والامتياز الذي يتصف به أحدها مقابل الآخر (١).

١.٣. الوسائط المرئية/السمعية من الإبهار البصري وحتى تفكيك التراتبية الأدبية:

شهد مطلع القرن العشرين زلزالًا وجوديًا أعاد صياغة آليات التلقي الأدبي عبر ثلاث ثورات متتالية: السينما، الراديو، والتلفزيون، لم تكن هذه التحولات مجرد نقلات تقنية، بل أحدثت إعادة تعريف جذرية لطبيعة التلقي الأدبي، حيث انتقل المتلقي من عزلة القراءة الفردية إلى فضاء الاستهلاك الجمعي تحت وطأة الصورة والصوت.

السينما؛ تحويل السرد إلى طقس بصري:

عندما قدّم الأخوان لوميير شاشتهما المتحركة عام ١٨٩٥، أرسيا أسسًا لعلاقة جديدة بين المتلقي والسرد، محوّلين التلقي الأدبي إلى تجربة حسية جماعية، في قاعة السينما المظلمة، ذابت الحدود بين الواقع والمتخيل، حيث استبدلت الصورة المتحركة سلطة الكلمة المكتوبة بتأويل بصري طاغٍ، مُعاديةً تشكيل ديناميكيات التفاعل مع النص (٢). لم يعد المؤلف خالقًا منفردًا، بل عنصرًا ضمن سلسلة إنتاجية

---

(١) انظر: رحاحلة، أحمد زهير، "إشكالية المتلقي في ضوء الإبداع الرقمي: المفاهيم والشروط والوظائف"، مج١١، ع٤، (المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة – عمادة البحث العلمي، الأردن، ٢٠١٥)، ص 29 – ٦٤. (بتصرف).

(2) Benjamin, Walter. Illuminations: Essays and Reflections. Edited by Hannah Arendt, Translated by Harry Zohn, (Schocken Books, 1968). P. 221-223.

تهيمن عليها رؤية المخرج، بينما تحول المتلقي إلى "متفرج" يتلقى العالم السردي عبر عدسة الآخرين، مما قلّص دوره التفاعلي مقارنةً بالقراءة النصية.

أعادت السينما تشكيل ديناميكيات التلقي عبر ثلاثة محاور:

أولًا: التهجين الحسي، حيث اندمجت الصورة والصوت لتخلق تجربة متعددة الأبعاد، مُحولةً التلقي من تأمل فردي إلى طقس جماعي، ثانيًا: التوسع الجماهيري؛ إذ جعلت السينما السرد متاحًا لجمهور أوسع، إذ أدخلت طيف واسع ممن لا يعرفون القراءة إلى حقل التلقي، ثالثًا: السلطة البصرية؛ حيث أخضعت الصورة المتحركة المتلقي لمنطق المخرج، مُقلصةً حريته التأويلية مقارنةً بالنص المكتوب (١)، وهكذا، أعادت السينما صياغة التلقي، مُحوّلةً القارئ إلى متفرج يتفاعل مع سرد بصري، لكن ضمن حدود رؤية المخرج.

الراديو؛ صعود الخيال السمعي:

مع انطلاق البث الإذاعي عام ١٩٢٠، اخترقت السرديات حرم البيوت عبر الأثير، مُعيدةً تشكيل ديناميكيات التلقي الأدبي بتوازن بين حميمية الاستماع الفردي وعالمية التجربة الجمعية في لحظة زمنية مشتركة (٢)، أحيا الراديو، عبر برامج "المسرح الإذاعي" والروايات المسموعة، أهمية الخيال السمعي؛ حيث يُشكّل المستمع عوالم نصية من خلال نبرة الصوت وإيقاعه، مستعيدًا طابع الشفاهية الديناميكي لكنه ضمن إطار تقني حديث (٣)، لكن هذا الوسيط فرض سلطة خفية: سيطرة المذيع على وتيرة

(1) Bazin, André. What Is Cinema? Volume 1. Translated by Hugh Gray, (University of California Press, 2005). p. 31-33.

(2) Douglas, Susan J. Listening In: Radio and the American Imagination. (University of Minnesota Press, 1999). P. 23-25.

(3) Lacey, Kate. Listening Publics: The Politics and Experience of Listening in the Media Age. (Polity, 2013). P. 45-52.

التلقي ومضمونه، محوّلًا المستمع من قارئ نشط يتفاعل مع النص إلى متلقٍ سلبي لسرديات موحدة، مقيدًا بحدود البث الخطي، ومع ذلك فقد أعاد الراديو إحياء التفاعل العاطفي الشفوي، مُحولًا البيت إلى فضاء سردي.

التلفزيون: تفكيك التراتبية الأدبية:

مع دخول التلفزيون البيوت في منتصف القرن العشرين، اكتمل مثلث الوسائط الإلكترونية، مُعيدًا تشكيل التلقي الأدبي بمزيج من سلطة الصورة السينمائية وانتشار الراديو، تحوّل التلقي إلى ممارسة سمعية/بصرية يومية؛ حيث امتزجت الأشكال الأدبية—الدراما، الشعر، القصة—بالبرامج الإخبارية والإعلانات، مُفقدةً النص الأدبي استقلاليته وقدسيته (١)، أعاد التلفزيون صياغة العمل الأدبي كجزء من تدفق صوتي بصري مستمر، تتلاشى فيه الحدود بين الثقافة الرفيعة والترفيه الشعبي، محوّلًا المتلقي إلى مشارك سلبي في طقس يومي يمزج متناقضات السرد.

وبذلك شكّل التلفزيون عملية التلقي عبر التهجين الوسائطي؛ حيث دمج الصوت والصورة ليخلق تجربة حسية غامرة، مُحولًا التلقي من تأمل نصي إلى استهلاك بصري، وفرض السلطة البرامجية، من خلال فرض وتيرة ومضمون السرد، مُقلصًا حرية التأويل ومُحوّلًا المتلقي إلى متفرج سلبي.

التحولات البنيوية في التلقي الإلكتروني السمع/بصري:

أسهمت هذه الوسائط السمعية البصرية في إعادة تشكيل المشهد الأدبي عبر ثلاث تحولات بنيوية:

الجماهيرية: تحول التلقي من ممارسة نخبوية إلى ظاهرة جماهيرية عابرة للطبقات، مما وسّع قاعدة المتلقين.

---

(1) Williams, Raymond. Television: Technology and Cultural Form. (Routledge, 2003). P. 78-81.

الزمنية: اختزال الزمن السردي إلى وحدات استهلاكية تتماشى مع البرمجة الإعلامية، مما قلل من عمق التأويل.

التفاعلية السلبية: استبدال الحوار النشط مع النص بحضور سلبي أمام الشاشة، مما أعاد تعريف دور المتلقي.

لقد حررت الوسائط الإلكترونية الأدب إذن من قيود النص المطبوع، لكنها أدخلته في متاهة النظام الإعلامي الحديث، فبينما وسّعت آفاق الانتشار، فرضت قيودًا جديدة على عمق التلقي، محوّلةً القارئ من مفسّر نصوص إلى متلقٍ لتدفقات سردية مصنوعة مسبقًا، ومستلبة لسلطة المتلقي بشكل شبه كامل لصالح المؤلف الإعلامي وتوجهاته، تظل هذه المفارقة جوهر التحولات في التلقي الأدبي بالعصر.

١.٤. ثورة الحاسوب: تحولات التلقي الأدبي في العصر الرقمي:

في خضم التطورات التكنولوجية المتسارعة، التي شهدها النصف الثاني من القرن العشرين، برزت ثورة الحاسوب كمنعطف حاسم، لم يقتصر أثره على مجالات العلوم والهندسة فحسب، بل امتد ليُعيد تشكيل المشهد الثقافي والأدبي برمّته، مُحدثًا تحولًا جذريًا في طبيعة النص وفي عملية التلقي الأدبي، لقد تجاوز الحاسوب دوره كأداة حوسبة بسيطة، ليصبح وسيطًا ثقافيًا يُعيد تعريف العلاقة بين القارئ والكلمة المكتوبة. و"هذه المرحلة الإلكترونية في حياة النص الأدبي تمثل انتقالاً من عهد إلى عهد، وتشبه الانتقال من حضارة المشافهة إل حضارة الكتابة قديماً، وقد شهد القرن العشرون انتقال الآداب الإنسانية من الورق إلى حضارة التكنولوجيا، والإلكترونية التي أخذت تتغلغل في مختلف جوانب الحياة دون حد أو قيد" (١).

---

(١) البريكي، فاطمة، مدخل إلى الأدب التفاعلي، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٦)، ص. ١٩.

لم يعد النص الأدبي في ظل هيمنة الحاسوب مجرد مجموعة من الحروف المطبوعة على الورق، بل تحول إلى كيان رقمي متعدد الأبعاد. أصبحت النصوص تتسم بالتشعب (Hypertextuality)؛ حيث تتداخل الروابط النصية لتقدم للقارئ مسارات قراءة غير خطية، مما يمنحه حرية التنقل بين الأفكار والمعلومات بطرق لم تكن متاحة من قبل (١)، كما أضافت الوسائط المتعددة (Multimedia) بعدًا جديدًا للنص، فبات يدمج الصوت والصورة والفيديو، مما يُثري تجربة القراءة ويجعلها أكثر تفاعلية وحيوية، هذه الخصائص الجديدة فرضت على القارئ دورًا مختلفًا؛ فلم يعد مجرد متلقٍ سلبي، بل أصبح مشاركًا فعالًا في بناء المعنى، يُشار إلى هذا الدور بـ "القارئ المنتج" (Prosumer)، أي: القارئ الذي يساهم في إنتاج النص أو إعادة تشكيله من خلال اختياراته وتفاعلاته (٢)، هذا التحول يفرض تحديات جديدة على نظريات التلقي التقليدية، التي اعتادت على نص ثابت وقارئ متأمل.

لقد أتاح الحاسوب والإنترنت آفاقًا غير مسبوقة للتأويل والنقد؛ فسهولة الوصول إلى النصوص، وتوافر قواعد البيانات الضخمة، والقدرة على البحث والتحليل السريع، جميعها أدوات مكنت القارئ والناقد من التفاعل بعمق أكبر مع النصوص، كما ساهمت في خلق مسافة نقدية جديدة، حيث يمكن للقارئ أن يقارن بين نصوص متعددة، وأن يطلع على آراء نقدية متنوعة، وأن يُسهم بدوره في الحوار النقدي عبر المنصات الرقمية.

ومع ذلك، فإن هذا التحول لم يخلُ من تحديات، فمع وفرة النصوص الرقمية، يبرز التساؤل حول جودة المحتوى وموثوقيته، كما أن الطبيعة المتغيرة للنص الرقمي قد

---

(1) Landow, G. P. Hypertext 2.0: The Convergence of Contemporary Critical Theory and Technology. 2nd edition. (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 1997). pp. 2-7.

(2) Toffler, A. The Third Wave. (New York, NY: William Morrow and Company, 1980). P. 267-270.

تُصعّب من عملية التأصيل والتأريخ الأدبي، وفيما يلي سنسعى إلى فحص مفهوم "النص الرقمي" وما الخصائص التي تجعله يمتاز عن النص الأدبي التقليدي وبالتالي تجعل عملية التلقي الرقمي تتميز بدورها عن سابقاتها من عمليات التلقي التاريخية.

٢. النص الرقمي: تحولات الماهية واستراتيجيات التلقي في النص السيبراني:

في سياق التحولات التكنولوجية والثقافية المعاصرة، يظهر النص الرقمي كنمط إبداعي جديد يُعيد تعريف ماهية النص الأدبي وآليات تلقيه، فهو ليس مجرد تحويل ميكانيكي للنصوص الورقية إلى صيغ إلكترونية، بل يتجاوز ذلك ليُصبح نظامًا إبداعيًا معقدًا يُعيد صياغة العلاقة التقليدية بين المبدع، والنص، والمتلقي، هذا التحول، الذي يغذيه التطور الرقمي، يمسّ البنى السردية والجمالية والتفاعلية للأدب، مما يستلزم مقاربات نقدية حديثة قادرة على استيعاب تعقيداته الفريدة، يمكن فهم الأدب الرقمي من خلال زوايا تحليلية متعددة تكشف عن طبيعته المركبة:

التعريف التقني: يُركز هذا التعريف على الوسيط التقني الذي يُقدَّم من خلاله الأدب، تُعرفه فاطمة البريكي بأنه "جمع النصوص الأدبية التي تُقدَّم عبر الوسط الإلكتروني، أي باستخدام النظام الثنائي الرقمي" (١)، هذا المنظور يُبرز جوهر الأدب الرقمي في اعتماده على الصيغة الثنائية (١/٠)، التي تشكل العمود الفقري للأنظمة الحاسوبية، وتُتيح وجوده وتفاعله.

التعريف التواصلي: يرى سعيد يقطين النص الرقمي من منظور أوسع، رابطًا إياه بالتطورات في وسائل الاتصال، يُعرفه بأنه "مفهوم جديد جاء نتيجة التطور الذي حققته الإعلاميات ويتم توظيفه للدلالة على النص الذي يتحقق من خلال شاشة

---

(١) البريكي، فاطمة، الكتابة والتكنولوجيا، ط ٢، (المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٤٥.

الحاسوب بناءً على تطوير وسائل الاتصال الحديثة من جهة، ولخلق أساليب جديدة للتواصل بين الناس تتعدى ما كان معروفاً مثل الهاتف والفاكس إلى التواصل المتكامل مع واسطة جديدة للاتصال والتواصل والإبداع بشروط ومظاهر مختلفة" (١)، هذا المنظور يؤكد دور الأدب الرقمي كجسر بين التكنولوجيا والإبداع، وكمسار جديد للتواصل الأدبي.

التعريف التركيبي: يتجاوز هذا التعريف الرؤى الجزئية ليُقدم الأدب الرقمي كنظام إبداعي معقد يتشكل من تداخل وتكامل أربعة عناصر أساسية:

- العنصر اللغوي (النصي): الذي يظل أساس السرد والتعبير.
- العنصر البصري (المرئي): ويشمل الصور، الرسوم المتحركة، والتصاميم الجرافيكية.
- العنصر السمعي (الصوتي): ويتضمن التأثيرات السمعية، والأصوات، والموسيقى.
- العنصر التفاعلي (الحركي): الذي يتيح للمتلقي التدخل المباشر في النص والتأثير في مساراته عبر الروابط أو الاختيارات؛ فالأدب الرقمي إذن هو "نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية، والمنطقية والذهنية، ويضم النص الأدبي، والنص الصوتي، والنص الصورة، والنص الحركي، والنص الوسائطي والنص التفاعلي، والنص المترابط والنص الشبكي، ...وهذا يجعل وظيفة الأدب صعبة ومعقدة بحسب تداخل النصوص وتشعبها" (٢).

---

(١) يقطين، سعيد، من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، (المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠٠٥)، ص. ١٢٢.

(٢) بيطار، شادي، "الأدب الرقمي: تحولات الإبداع والتلقي في العصر الرقمي"، مج٣، ع١، (مجلة الاتحاد العربي للنشر العلمي، الإصدار التاسع، ٢٠٢٢)، ص. ٢.

٢.١. خصائص الأدب الرقمي:

يتميز الأدب الرقمي بخصائص فريدة تُبعده عن الأشكال الأدبية التقليدية، وتعكس طبيعته المتشعبة والمتغيرة، مُعيدًا بذلك تعريف العلاقة بين النص والمتلقي، يمكن تصنيف هذه الخصائص ضمن مستويات تحليلية رئيسية: بنيوية، ووظيفية، وجمالية، تُسهم جميعها في تشكيل تجربة نصية مغايرة ومثرية.

- **الخصائص البنيوية**: تُعيد البنى المتفردة للأدب الرقمي تعريف طبيعة النص نفسه، متجاوزةً الترتيب التسلسلي المألوف وتفرض نماذج تنظيمية جديدة:

اللاخطية (Non-linearity): يُفكك النص الرقمي التسلسل الزمني التقليدي للسرد، مُتيحًا للقارئ مسارات قراءة متعددة وغير متتابعة، قد تكون أفقية، عمودية، أو مقطعية؛ هذا التحول يجعل النص أشبه بشبكة مفتوحة تُقدم للقارئ خيارات متنوعة للتنقل عبر المحتوى، حيث "لم يعد النص سلسلة من الألفاظ التي تتبع بعضها البعض في تسلسل خطي، بل أصبح شبكة من الروابط التي يمكن التنقل بينها بحرية"، وبالنسبة إلى كاثرين هايلز فإن اللاخطية تُشكل تحديًا لمفاهيم السرد التقليدية وتُعزز من دور القارئ في بناء تجربته القرائية (١).

التشعب (Hypertextuality): يُبنى النص الرقمي على شبكة معقدة من العقد (nodes) والروابط (links) الداخلية والخارجية، هذه الروابط تُمكّن المتلقي من التنقل بين أجزاء النص المختلفة، أو حتى الانتقال إلى مواقع افتراضية أخرى، مما يمنحه قدرة على التفاعل مع النص تتجاوز مجرد القراءة السلبية، ويشير إسبن آرسيث إلى أن النص السيبراني (Cybertext)، الذي يُعد النص التشعبي أحد أبرز

(1) Hayles, N. Katherine. Electronic Literature: New Horizons for the Literary. (University of Notre Dame Press, 2008). pp. 25-27.

أشكاله، يتميز بـ "طبيعة إيرجودية (ergodic) (١) تتطلب جهدًا غير تافه من القارئ للتنقل عبر الممرات المختلفة للنص"، ويوضح آرسيث أن هذه البنية تسمح "بالتحكم في مسار القراءة واتخاذ قرارات تؤثر في التجربة النصية" (٢).

الطبقات (Stratification): يتميز النص الرقمي بتعدد مستويات القراءة والدلالة، حيث يمكن للمتلقي استكشاف طبقات مختلفة من المعنى والمعلومات بناءً على اختياراته وتفاعلاته، مما يُعمّق تجربته مع النص ويجعلها أكثر ثراءً، يصف جورج لاندو النص التشعبي بأنه "مجموعة من الكتل النصية المتصلة عن طريق روابط، مما يسمح للقارئ بالتنقل بينها بطرق غير خطية، وكشف طبقات متعددة من المعلومات" وهذه البنية المتعددة الطبقات تسهم في تعقيد النص وإثرائه دلاليًا (٣).

---

(١) في سياق الأدب والنصوص، تشير الطبيعة الإيرجودية (Ergodic Nature) إلى خاصية مميزة للنصوص التي تتطلب من المتلقي بذل جهد غير تافه للتنقل عبر النص من أجل استكشاف محتواه، ببساطة، لا يمكن قراءة النص الإيرجودي أو تجربته بمجرد التقليب السلبي للصفحات أو المتابعة الخطية. بل يجب على القارئ القيام بإجراءات معينة (مثل النقر على الروابط، اتخاذ قرارات، أو حل ألغاز) للتأثير في مسار السرد أو الكشف عن أجزاء جديدة من النص. صاغ هذا المصطلح إسبن جي. آرسيث (Espen J. Aarseth) في كتابه المؤثر "Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature" (١٩٩٧). استمد آرسيث المصطلح من الفيزياء اليونانية، حيث تعني كلمة "ergon" العمل أو الشغل، و"hodos" المسار. وبالتالي، فإن "إيرجودي" تعني "تتطلب عملاً" أو "مساراً يحتاج إلى جهد". أنظر: ويكيبيديا (تم الاسترجاع بتاريخ ١٢-٧-٢٠٢٥):

https://en-m-wikipedia-org.translate.goog/wiki/Ergodic_literature?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc

(2) Aarseth, Espen J. Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature. (Johns Hopkins University Press, 1997). pp. 76-79.

(3) Landow, George P. (2006). Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media in an Era of Globalization. (Johns Hopkins University Press, 2006). pp. 60-63.

- **الخصائص الوظيفية: تُغيّر الخصائص الوظيفية للأدب الرقمي جوهر العلاقة بين النص والمتلقي، وتقدم آليات جديدة للتفاعل، محولةً القارئ من مجرد متلقٍ إلى شريك فعال في عملية الإبداع:**

التفاعلية (Interactivity): تتحول العلاقة بين النص والقارئ إلى حوار ديناميكي، حيث يصبح القارئ شريكًا فعليًا في إنتاج المحتوى؛ يمكنه الإضافة، التعديل، وحتى النقد المباشر داخل النص نفسه، مما يحوّله من مجرد مستهلك إلى مُنتج مشارك، تؤكد نظريات الوسائط الجديدة كما عند ليف مانوفيتش أن "التفاعلية ليست مجرد ميزة تقنية، بل هي تحول في مفهوم التلقي، يجعل القارئ جزءًا لا يتجزأ من النص" ومن وجهة نظره فإن هذه الخاصية تكسر حاجز الفصل بين المنتج والمتلقي (١).

الديناميكية (Dynamism): يتمتع النص الرقمي بقابلية التحديث المستمر والتغير، فهو ليس ثابتًا كالنص المطبوع، بل يتطور ويتغير بناءً على تفاعل المستخدم، أو تحديثات البرمجيات، أو حتى التعديلات التي يُجريها المؤلف، مما يجعله كيانًا حيًا ومتطورًا، تُشير هايلز إلى أن "النص الرقمي بطبيعته غير مستقر، فهو يُعاد تشكيله باستمرار بواسطة التفاعل البشري والأداء الحسابي"، وهذا التغير المستمر يمنح النص الرقمي حيوية لا توفرها النصوص المطبوعة (٢).

التشاركية (Participatory Nature): تتيح بعض المنصات الرقمية بيئة للكتابة الجماعية والتعاونية؛ حيث يُسهم العديد من المستخدمين في إعادة صياغة النصوص أو إثرائها. هذا المفهوم يُطمس الحدود التقليدية للمؤلف الفردي، ويُبرز فكرة الإبداع المشترك، تتسق هذه الخاصية مع مفهوم "الجمهور النشط" في دراسات الإعلام

---

(1) Manovich, Lev. The Language of New Media. (MIT Press, 2001). pp. 59-60.

(2) Hayles, N. Katherine. Electronic Literature: New Horizons for the Literary. (University of Notre Dame Press, 2008). pp. 65-68.

الجديد، حيث يتحول المستخدمون إلى منتجين للمحتوى وليسوا مجرد مستهلكين ([1]).

- **الخصائص الجمالية:** تُضفي الخصائص الجمالية على الأدب الرقمي أبعادًا حسية وبصرية جديدة، تُثري التجربة الفنية وتوسع من إمكانيات التعبير الجمالي:

التهجين (Hybridity): يتداخل النص الأدبي مع وسائط متعددة كالصوت، والصورة الثابتة والمتحركة (الرسوم المتحركة والفيديو)، مما يُشكّل "توليفة حسية" متكاملة، هذا الدمج يُعزز التجربة الجمالية ويُقدم مستويات جديدة من التعبير، يُشير ليف مانوفيتش إلى أن "الوسائط الجديدة تُدمج أشكالًا إعلامية مختلفة في بيئة رقمية واحدة، مما يخلق تراكيب مهجنة للصور والنصوص والصوت"، هذا التهجين يُتيح تجارب حسية غنية تتجاوز حدود النص المكتوب ([2]).

الافتراضية (Virtuality): يفقد النص الرقمي وجوده المادي الملموس ليصبح كيانًا رقميًا غير ملموس، يتواجد بين الذاكرة الصلبة للجهاز والشاشة، هذا الطابع الافتراضي يُغيّر من مفهوم النص ك "شيء" مادي ملموس، وترى هايلز أن "الكيان الرقمي للنص يطرح أسئلة حول مفهوم المادية والوجود، حيث يصبح النص ظاهرة افتراضية تتشكل من خلال الأداء الحسابي" ([3]).

التشكيل البصري (Visual Shaping): يُصبح البعد البصري عنصرًا جماليًا ودلاليًا أساسيًا في الأدب الرقمي، تُسهم الخطوط، الألوان، والتصاميم الجرافيكية في إنتاج المعنى إلى جانب الكلمات، مما يُحوّل القراءة إلى تجربة بصرية وجمالية متكاملة،

---

(1) Jenkins, Henry. (2006). Convergence Culture: Where Old and New Media Collide. (New York, NY: New York University Press, 2006). pp. 25-28.

(2) Manovich, Lev. (2001). The Language of New Media. (Cambridge, MA: MIT Press, 2001). pp. 47-48.

(3) Hayles, N. Katherine. Electronic Literature: New Horizons for the Literary. (University of Notre Dame Press, 2008). pp. 29-31.

تتجاوز مجرد قراءة الحروف، في الأدب الرقمي، "تُستخدم عناصر التصميم المرئي بوعي لخلق معنى جمالي ودلالي، مما يجعل الصورة والنص جزءًا لا يتجزأ من تجربة القراءة" (١).

٣. المتلقي الرقمي: من مستهلك إلى شريك فاعل في فضاء الأدب التفاعلي:

في ظل التحولات الجذرية التي أحدثتها الثورة الرقمية، لم يعد الأدب مجرد نصوص ثابتة تُستهلك بطريقة خطية، بل أصبح فضاءً ديناميكيًا يعيد صياغة العلاقة بين النص والمتلقي، لقد تحوّل "المتلقي" من قارئ سلبي يتلقى المعنى إلى "متلقٍ رقمي" فاعل، يشارك في بناء النص وتشكيل دلالاته، هذا التحول ليس مجرد تغيير في الوسيط التقني، بل هو إعادة صياغة شاملة للبنى السردية والجمالية والتفاعلية، مما يفرض على النقد الأدبي تطوير مقاربات جديدة قادرة على استيعاب تعقيدات هذا الفضاء المتغير.

٣.١. خصائص المتلقي الرقمي:

يتميز المتلقي الرقمي بمجموعة من الخصائص التي تُعيد تعريف دوره في العملية الأدبية؛ حيث يصبح شريكًا في إنتاج المعنى بدلاً من مجرد مستهلك له، يمكن تحديد هذه الخصائص على النحو التالي:

- **النشاط والمشاركة:** على عكس القارئ التقليدي، يتحول المتلقي الرقمي إلى عنصر فاعل يساهم في تشكيل النص، في الأدب الرقمي، يُطلب منه اتخاذ قرارات سردية، مثل اختيار مسارات القصة أو إضافة تعليقات أو حتى المساهمة في

(1) Ryan, Marie-Laure. (2004). Narrative as Virtual Reality: Immersion and Interactivity in Literature and Electronic Media. (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 2004). pp. 125-127.

كتابة أجزاء من النص، مما يمنحه إحساسًا بـ "الملكية الجزئية" للعمل الأدبي وغياب سلطة المؤلف بمجرد تفاعله مع النص الرقمي ([1]).

- **التشعب وتعدد المسارات:** يتفاعل المتلقي الرقمي مع نصوص تشعبية (Hypertextual) غير خطية، تتيح له التنقل بين أجزاء النص بحرية عبر روابط متعددة. هذه الخاصية، التي أشار إليها آريث، تُنتج تجارب قراءة فريدة تختلف باختلاف اختيارات المتلقي، مما يجعل النص كيانًا ديناميكيًا يُشكله المتلقي بنفسه.
- **التفاعل الحسي متعدد الوسائط:** يقدم الأدب الرقمي تجربة متعددة الوسائط تجمع بين النصوص المكتوبة والصور والأصوات والفيديوهات، مما يتطلب من المتلقي تفعيل حواسه المختلفة، إن الأفعال الحسية، مثل: النقر والسحب تحول عملية التلقي إلى تجربة مادية وتفاعلية، تتجاوز حدود القراءة التقليدية.
- **التأويل المنظم:** رغم الحرية التي يمنحها النص الرقمي، يطور المتلقي قدرة على التأويل المنظم؛ حيث يحتفظ بمسافة نقدية تمكنه من فهم النص وتفكيكه بطريقة منهجية، مما يفتح آفاقًا جديدة للتفاعل ([2]).
- **التشاركية والتواصل:** يتيح الأدب الرقمي أحيانًا تواصلاً مباشرًا بين المتلقي والمؤلف أو بين المتلقين أنفسهم عبر منصات تفاعلية، هذا التواصل يعزز

---

(١) انظر: عدنان، فويضل، "نظرية التلقي في الأدب الرقمي"، ج٢، ع٢، (تمثلات، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٨)، ص. ٢٠١-٢٢٤. https://asjp.cerist.dz/en/article/94293

(٢) انظر: المرجع نفسه.

التشاركية ويسهم في بناء مجتمعات قرائية رقمية ([1]).

٣.٢. استراتيجيات التلقي الرقمي:

أدى ظهور الأدب الرقمي إلى تحول جذري في نظرية التلقي؛ حيث انتقل التركيز من سلطة المؤلف إلى دور المتلقي المحوري، هذا التحول الذي يتماشى مع الرؤى البنيوية التي ترى النص حوارًا مفتوحًا، استلزم اكتساب المتلقي مهارات جديدة تشمل إجادة التعامل مع التقنيات الرقمية، التصفح الفعال، والبحث الإلكتروني المتقدم، وقد حددت بعض الدراسات ست آليات تفاعلية رئيسية تمكن المتلقي من المشاركة بفاعلية:

١. التنقل الحر: يسمح للمتلقي باستكشاف النص بحرية عبر روابط تشعبية.

٢. اختيار المسارات: يتيح للمتلقي تحديد الاتجاهات السردية بناءً على تفضيلاته.

٣. الإجابة عن الأسئلة: يوجه السرد بناءً على استجابات المتلقي.

٤. اتخاذ القرارات: يؤثر على مصير الحكاية وتطورها.

٥. إنتاج نصوص متجددة: ينتج تجارب قراءة مختلفة في كل مرة.

٦. تخصيص الشكل البصري: يتيح للمتلقي تعديل العناصر الجمالية كالألوان والخلفيات ([2]).

---

(١) انظر: بن حميميد، منال، المتلقي الرقمي بين تغيير الوسيط وتطور الخطاب "حفنات جمر" لإسماعيل البويحياوي أنموذجا، ج٥، ع١، (حوليات الآداب واللغات، جامعة محمد بو ضياف، الجزائر، ٢٠١٧)، ص. ٥٣-٧٢. https://asjp.cerist.dz/en/article/100463

(٢) انظر: البريكي، فاطمة، مدخل إلى الأدب التفاعلي، (المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠٦)، ص. ١٧٥-١٧٨.

هذه الآليات حوّلت المتلقي إلى "قارئ–مؤلف" (Reader–Author)، يشارك بشكل مباشر في صياغة المعنى وتشكيل التجربة السردية.

٣.٣. المفارقات الرقمية: بين التحرر والتقييد

على الرغم من الإمكانيات التحررية التي يوفرها الأدب الرقمي، فإنه يثير مفارقات جديدة تكشف عن تعقيدات هذا الفضاء:

- التحرر من الخطية مقابل الخضوع للخوارزميات: بينما يحرر الأدب الرقمي المتلقي من قيود النص الورقي الخطي، فإنه يخضعه لمنطق الخوارزميات التي تحدد مسبقًا المسارات المتاحة).
- التعددية السردية مقابل تشتت الانتباه: تتيح التعددية السردية آفاقًا واسعة للتأويل، لكنها تعرض المتلقي لخطر الضياع في فيض الخيارات
- المشاركة الإبداعية مقابل الحواجز التقنية: بينما تُعزز المشاركة دور المتلقي، فإن الحاجة إلى كفاءات تقنية معقدة قد تستثني فئات واسعة من القراء.

لم يعد التلقي في العصر الرقمي إذن مجرد استقبال سلبي، بل أصبح فعلاً تأسيسيًا يشارك فيه المتلقي في صياغة المعنى وبناء عوالم النص، هذا التحول الذي يعكس تغيرات عميقة في فلسفة النص والإبداع، يستدعي إعادة نظر في المفاهيم التقليدية للتلقي، وإن هذا الفضاء الجديد يتطلب من النقد الأدبي العربي تطوير أدوات تحليلية قادرة على فهم هذه الديناميات المعقدة، ليظل قادرًا على مواكبة تطور الأدب في عصر الرقمنة.

المبحث الأول

الإطار النظري

يستند هذا البحث إلى إطار نظري يجمع بين نظريات التلقي الكلاسيكية ونظريات الوسائط الجديدة لتطوير مفهوم "التلقي الرقمي المتكامل"، وهو إطار نقدي يهدف إلى تفسير تحولات تجربة القارئ في الأدب الرقمي التفاعلي، تشكل نظريات التلقي الكلاسيكية، التي وضعتها مدرسة كونستانس، أساسًا لفهم التفاعل بين القارئ والنص التقليدي، في حين تقدم نظريات الوسائط الجديدة أدوات لتحليل النصوص التشعبية والإجرائية القائمة على التكنولوجيا، يسعى هذا القسم إلى استعراض هذه النظريات تفصيليًا، وتحليل حدودها في سياق الأدب الرقمي، مع تقديم اقتراح نظري لدمجها في إطار نقدي متكامل يراعي السياق العربي، يُنظم القسم في ثلاثة محاور رئيسية: نظريات التلقي عند مدرسة كونستانس لاستقبال الأدب، نظريات الوسائط الجديدة، والإطار المقترح.

- **مدرسة كونستانس لاستقبال الأدب**:

نشأت مدرسة كونستانس لاستقبال الأدب في جامعة كونستانس بألمانيا خلال ستينيات القرن العشرين، بقيادة هانز روبرت ياوس وولفجانج إيزر، لتُحدث ثورة في دراسات الأدب عبر التركيز على دور المتلقي في إنتاج المعنى، تحوّل النقد الأدبي، بفضل هذه المدرسة، من تحليل النص ككيان مستقل إلى دراسة التفاعل الديناميكي بين النص والقارئ، مُعيدةً تشكيل ديناميكيات التلقي، اقترح ياوس مفهوم "أفق التوقعات"، الذي يحدد كيف تشكّل الخلفيات الثقافية والتاريخية للقارئ تأويله للنص، بينما ركّز إيزر على "الفراغات النصية" التي تتيح للقارئ ملء الفجوات بالخيال الإبداعي.

أعادت مدرسة كونستانس صياغة التلقي عبر ثلاثة محاور: أولًا: التفاعلية، حيث أصبح القارئ شريكًا فاعلًا في إنتاج المعنى، مستعيدًا طابع الشفاهية

الديناميكي، ثانيًا: التاريخية؛ إذ ربطت التلقي بالسياقات الاجتماعية والثقافية، متجاوزةً التحليل النصي الثابت، ثالثًا: التعددية، حيث أتاحت للنصوص معاني متعددة بناءً على تجارب المتلقين المتنوعة (Jauss 55-57)، في السياق العربي، تأخر تبني هذه النظريات بسبب هيمنة التراث النصي، لكنها ألهمت لاحقًا دراسات الأدب الرقمي، وهكذا، شكّلت مدرسة كونستانس ثورة نقدية، مُعيدةً تعريف التلقي كعملية إبداعية ديناميكية، وممهدةً لتحولات الوسائط الرقمية التي أعادت تشكيل التفاعل مع السرد.

١. أفق التوقع (ياوس، ١٩٨٢):

تعد نظرية "أفق التوقع" (Horizon of Expectation) لهانز روبرت ياوس ركيزة أساسية في دراسات التلقي، مُقدمةً مقاربة ثورية تُركّز على دور القارئ النشط في بناء المعنى الأدبي، تؤكد نظرية "أفق التوقع" لهانز روبرت ياوس على أن تجربة القارئ تتجاوز مجرد التفاعل مع عناصر النص الداخلية، إنها تُبنى وتُصاغ بشكل أساسي من خلال نسق الإحالات الثقافية والتاريخية المُسبقة الذي يشكل الكيفية التي يُستقبل بها القارئ النص ويُفسره، وهو نسق ينتج بالنسبة لأي عمل في اللحظة التاريخية التي ظهر فيها عن ثلاثة عوامل أساس: تمرس القارئ السابق بالجنس الأدبي الذي ينتمي إليه العمل، أشكال وموضوعات أعمال ماضية يفترض معرفتها في العمل، وأخيراً التعارض بين اللغة الأدبية والعملية، أي: بين عالم الخيال وعالم الواقع (١)، وفي هذا السياق، يوضح ياوس العلاقة الجدلية بين النص والمتلقي، وكيف أن هذه التوقعات ليست مجرد خلفية سلبية، بل هي جزء فاعل في إحياء النص وتفعيل دلالاته، فيقول: "إن أفق التوقع للنص لا يتكون فقط من التقاليد الأدبية، أو الأطر

(١) انظر: ياوس، هانس روبيرت، جماليات التلقي: من أجل تأويل جديد للنص الأدبي، ترجمة: رشيد بنحدو، (كلمة للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٦)

الجمالية المحددة، بل يتأثر أيضًا بالمعايير الثقافية والاجتماعية التي يتبناها القارئ. هذه التوقعات المسبقة هي التي تحدد إطار الفهم الأولي للنص، ومن خلال التفاعل معها يتم إحداث المعنى" (١)، فليس أفق التوقع إذن محصورًا في الجانب الأدبي البحت، بل يتسع ليشمل منظومة القيم والمعايير الثقافية والاجتماعية التي يحملها القارئ، وهذه المنظومة هي التي تُشكل "إطار الفهم الأولي" الذي يستقبل به القارئ النص، فعندما يشرع القارئ في قراءة عمل أدبي، فإنه لا يبدأ من فراغ، بل يحمل معه مخزونًا من المعارف، والتجارب، والأنماط السردية المألوفة، والتوقعات المتعلقة بنوع النص وموضوعه وسياقه، هذا المخزون هو الذي يُحدث التفاعل مع النص، ويُنشئ المعنى في نهاية المطاف، وبالتالي، فإن عملية التلقي لا تُعد مجرد استقبال سلبي، بل هي فعل إبداعي يُسهم فيه القارئ بشكل جوهري في إعادة بناء النص وتفعيله دلاليًا، وهذه التوقعات ليست ثابتة أو فردية، بل هي نتاج للسياقات الأدبية والاجتماعية التي ينتمي إليها القارئ، مما يجعل عملية التلقي عملية ديناميكية تتغير وتتطور مع مرور الزمن وتبدّل الأجيال والقيم (٢).

لنتأمل، على سبيل المثال، رواية "الخيميائي" لباولو كويلو[٣]، هنا، لا يتلقى القارئ النص كلوحٍ صامت، بل يعتمد على خلفيته الثقافية والتراثية الغنية لتفسير الرموز والموضوعات الروحانية والوجودية التي تتخلل السرد، فمنذ اللحظات الأولى للرواية، يُشكل القارئ أفقًا من التوقع مبنيًا على أنماط سردية راسخة في الوعي الجمعي،

---

(1) Jauss, Hans Robert. Toward an Aesthetic of Reception. Translated by Timothy Bahti. Theory and History of Literature, Volume 2. (Minneapolis, MN: University of Minnesota Press,1982). P. 25.

(٢) المرجع السابق، ص. ٢٥-٢٣.

(٣) انظر: كويلو، بابلو، الخيميائي، ط١٦ (طبعة خاصة)، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠٠٨). https://archive.org/details/20200328_20200328_1735

يتوقع القارئ أن يخوض سانتياغو، الراعي الشاب، رحلة ملحمية تُحاكي نمط "رحلة البطل" الكلاسيكية، والتي تُمثّل قالباً سرديًا (Narrative Archetype) كونياً متجذرًا في العديد من الثقافات، في هذه الرحلة المتوقعة، يُنتظر أن يواجه البطل تحديات جمة، وأن يكتشف ذاته الحقيقية، وأن يُحقق هدفه الأسمى، الذي غالبًا ما يتجاوز مجرد الكنز المادي ليلامس كنزًا روحيًا أو معرفيًا، يتشكل هذا التوقع لدى القارئ بفاعلية من خلال عناصر نصية محددة؛ فالحلم المتكرر عن الكنز المدفون عند الأهرامات، ولقاء سانتياغو بالملك الغامض ملكي صادق الذي يمنحه رموزًا ودلائل، جميعها تعمل كإشارات تُرسخ هذا الأفق، تُصبح هذه التوقعات الثقافية المسبقة بمثابة إطار تأويلي لا غنى عنه لفهم النص، حيث تُوجّه القارئ في عملية بناء المعنى، وتُسهم في استحضار الرموز الكونية الكامنة في الرواية. وبالتالي، فإن نظرية ياوس لا تُسلط الضوء على ما يفعله النص بالقارئ فحسب، بل تُبرز ما يُحضره القارئ معه إلى النص من مخزون ثقافي ومعرفي يُشكل جزءًا لا يتجزأ من العملية التأويلية.

٢. الفراغات النصية (إيزر، ١٩٧٨):

من جهة أخرى، تُقدم نظرية وولفجانغ إيزر حول مفهوم "الفراغات النصية" (Textual Gaps) مقاربة نقدية عميقة تُسلط الضوء على دور القارئ في إتمام عملية بناء المعنى، يرى إيزر أن النص الأدبي ليس كيانًا مكتملًا بذاته، بل هو شبكة من الفجوات أو العناصر غير المكتملة التي تُترك عمدًا أو ضمنًا، والتي لا يمكن أن تكتمل دلالتها إلا من خلال تأويل القارئ الذهني ومشاركته الفاعلة، يذهب إيزر إلى أن الفجوات أو الفراغات في النص هي التي تحفز القارئ على المشاركة النشطة في إنتاج المعنى، فمن خلال ملء هذه الفجوات يُحيي القارئ النص "فإن الفراغات (أي: عدم التماثل الأساسي بين النص والقارئ) هي التي تحدث التواصل في عملية

القراءة" ([1])، ولا يمكن بلوغ التوازن إلا عندما تملأ الفراغات إن هذه الفراغات ليست مجرد نقص، بل هي مساحات إبداعية بيضاء تُتيح للقارئ أن يُصبح شريكًا في عملية التأليف عبر ملئها بإسقاطاته الشخصية، و"بما أن البياض ينشئ إسقاطات القارئ دون أن يتغير النص نفسه، فإنه يستتبع ذلك أن العلاقة الناجحة بين النص والقارئ لا يمكن أن تحدث إلا من خلال تغييرات في إسقاطات القارئ" ([2])، وبالتالي يُضفي القارئ على النص أبعادًا جديدة من خلال خياله وتجربته الخاصة.

في الأدب التقليدي، تُعد هذه الفراغات بمثابة دعوة صريحة للقارئ لإكمال السرد بخياله، مما يمنحه دورًا إبداعيًا يتجاوز مجرد التلقي السلبي، وفي سياق رواية "الخيميائي" لباولو كويلو، تتجلى فاعلية نظرية إيزر بوضوح، يترك كويلو عمدًا فجوات دلالية حول رموز الأحلام والعلامات التي تظهر لسانتياغو، مثل الحلم المتكرر عن الكنز المدفون عند الأهرامات، أو العلامات الغامضة في الطبيعة، تُقدم هذه الرموز بشكل مجرد، دون تفسير نهائي أو قاطع، مما يدفع القارئ إلى التفكير العميق في معناها وارتباطها بالمصير، الحدس، أو الرسائل الكونية.

هذه الفراغات تُجبر القارئ على تفعيل مخيلته وتجاربه الشخصية لسد هذه الفجوات، فيستنتج دلالاتها بناءً على خلفيته الثقافية، معتقداته، وتأويله الخاص، على سبيل المثال، قد يرى قارئ في العلامات الطبيعية إشارات إلهية، بينما يراها آخر تجليات للوعي الباطن، هذا التفاعل النشط هو ما يُحيي النص ويُضفي عليه طبقات متعددة من المعنى، مما يجعل كل قراءة لـ "الخيميائي" تجربة فريدة وشخصية، تُبرز كيف أن النص لا يكتمل إلا بوجود قارئ يُشارك بفاعلية في عملية خلقه وتأويله.

---

(١) إيزر، فولفغانغ، فعل القراءة: نظرية جمالية التجاوب (في الأدب)، ترجمة: حميد لحمداني، الجلالي الكدية، (منشورات مكتبة المناهل، فاس، د. ت)، ص. ٩٨.

(٢) المرجع نفسه، ص. ٩٩.

- **نظريات الوسائط الجديدة:**

١. النصية التشعبية (لاندو، ٢٠٠٦):

في سياق الوسائط الرقمية، قدم جورج لاندو مفهوم النصية التشعبية، وهي نصوص تتيح التنقل غير الخطي بين وحدات نصية مترابطة عبر روابط رقمية. يؤكد لاندو أن "النص التشعبي، من خلال منحه القراء القدرة على اختيار مساراتهم الخاصة داخل النص، يعزز سلطتهم بشكل جذري، ويحولهم من متلقين سلبيين إلى مشاركين نشطين في بناء المعنى" (١). في نص "شات"، يُقدم المشهد الافتتاحي بطلًا في محادثة رقمية مع شخصية غامضة عبر واجهة تحاكي تطبيقات المراسلة مثل واتساب، ويُطلب من القارئ اختيار رد من بين ثلاثة خيارات، كل خيار يقود إلى مسار سردي مختلف. فالخيار الأول قد ينقل القارئ إلى سلسلة رسائل تكشف أسرارًا تتعلق باللغز، بينما الخيار الثالث قد يؤدي إلى مواجهة درامية تكشف هوية الشخصية الغامضة. يمنح هذا التصميم القارئ دورًا إبداعيًا جزئيًا في تشكيل السرد (٢)، لكن هذا الدور يظل مقيدًا بالخيارات التي يحددها التصميم البرمجي، مما يثير تساؤلات حول حدود سلطة القارئ، إذ "بينما يمكّن النص التشعبي القراء من خلال السماح لهم باختيار المسارات السردية، فإن هذا التمكين يظل مقيدًا بالهيكلية المصممة مسبقًا للروابط، مما يثير تساؤلات حول الحدود الحقيقية لسلطة القارئ" (٣). مقارنة بـ "بعد

---

(1) Landow, G. P. Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media in an Era of Globalization. (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 2006). P. 2, 13-14.

(٢) انظر: سناجلة، محمد. (٢٠٠٧). شات [رواية رقمية]. استرجع في ١ يوليو ٢٠٢٥، من https://sanajleh-shades.com/other-accounts-of-the-author

(3) Landow, G. P. Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media in an Era of Globalization. (Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press, 2006). P. 56.

الظهيرة"، التي تُعد نموذجًا تاريخيًا للنص التشعبي، تُظهر "شات" تفاعلية مدمجة مع وسائط متعددة (نصوص، صور، أصوات)، لكنها تعاني من قيود تقنية، فبينما توفر "بعد الظهيرة" تعددًا أكبر في المسارات السردية بفضل تصميمها المتقدم، تواجه "شات" قيودًا في واجهة الدردشة التي تحد من خيارات القارئ، وهكذا، يحول النص التشعبي القارئ من متلقٍ سلبي إلى مشارك فاعل، لكنه يبقى تحت سيطرة البنية التقنية.

٢. النص الإجرائي (آريسيث، ١٩٩٧):

من ناحية أخرى، قدم إسبن آريسيث مفهوم النص الإجرائي في كتابه "Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature"، وهي "نصوص تتطلب من القارئ جهدًا ماديًا غير تافه لعبور النص، بخلاف القراءة الخطية التقليدية". يؤكد آريسيث أن هذه النصوص تحول القارئ إلى "مستخدم" يتفاعل مع نظام تقني، وليس مجرد قارئ يفسر نصًا ثابتًا، إذ "في الأدب الإجرائي، تُصبح العلاقة بين القارئ والنص مادية بشكل جوهري، حيث لا يمكن إنتاج النص دون الجهد الملموس للمستخدم" (١)، لكن النصوص الإجرائية، مثل "تاروكو جورج" لنيك مونتفورت، تعتمد على الخوارزميات لتوليد محتوى ديناميكي، مما يقلل من سلطة القارئ ويعزز سيطرة البرمجة؛ ففي "تاروكو جورج"، يولد النص شعرًا ديناميكيًا بناءً على خوارزميات، مما يحد من قدرة القارئ على التحكم في السرد مقارنة بـ "شات"، التي تتيح تفاعلية محدودة ضمن واجهة تشعبية، يُظهر "تاروكو جورج" سيطرة أكبر للخوارزمية، إذ "القارئ هنا كضيف على مأدبة آلية: يُشغّل النظام، لكنه لا يختار قائمة الطعام"(٢) (Montfort, 2009). يبرز هذا التحدي في موازنة التفاعلية وحرية القارئ.

---

(1) Aarseth, Espen J. Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature. (Johns Hopkins University Press, 1997). pp. 1-4.

(٢) انظر: https://nickm.com/taroko_gorge/

٢. التوازن بين التفاعلية والبرمجة (هيلز، ٢٠٠٨):

ركزت نانسي كاثرين هيلز على التوازن بين التفاعلية وقيود البرمجة في الأدب الرقمي. وتؤكد أن "البرمجة ليست مجرد أداة تقنية، بل مكون أساسي يشكل تجربة التلقي من خلال فرض قيود على اختيارات القارئ، وبالتالي تهيكل إمكانيات التفاعل والتأويل"(١). ففي "شات"، تحد واجهة الدردشة التشعبية من حرية القارئ بسبب التصميم البرمجي المحدود، وتعتمد على خيارات سردية مقيدة، مثل: ثلاثة ردود متاحة في كل مرحلة من الحوار (مثل: "واصل الحديث"، "اسأل عن السر"، "غادر المحادثة"). تقلل هذه الخيارات المحددة مسبقًا من مرونة القارئ في تشكيل السرد مقارنة بـ "بعد الظهيرة"، التي تحتوي على شبكة روابط أوسع بفضل تصميمها المتقدم عبر برنامج Storyspace، الذي يتيح إنشاء شبكة معقدة من الروابط (حوالي ٥٠٠ وحدة نصية أو "lexias")(٢)، مما يسمح للقارئ بالتنقل عبر مسارات سردية

---

(1) Hayles, N. Katherine. Electronic Literature: New Horizons for the Literary. (University of Notre Dame Press, 2008). pp. 31-32.

(٢) تُعرف الليكسيات (Lexias)، في سياق الأدب التشعبي (Hypertext literature) والأدب الرقمي عمومًا، بأنها: وحدات نصية أو مقاطع معلوماتية منفصلة تُشكل عناصر بناء النص التشعبي، وهي تُعد بمثابة "العقد" (nodes) في شبكة النص التشعبي، حيث يتصل بعضها ببعض عبر "روابط" (links) على عكس الفقرات أو الفصول في النص الخطي التقليدي التي تُقرأ بتسلسل محدد، فإن الليكسيات مصممة لتُقرأ بترتيب غير خطي، يعتمد على اختيارات القارئ في النقر على الروابط التي تربطها بليكسيات أخرى، يمكن اعتبار الليكسيا بمثابة "شاشة" أو "صفحة" أو "مقطع" من النص الذي يُمكن للقارئ أن يصل إليه ويقرأه، ثم يختار الانتقال منه إلى ليكسيا أخرى عبر رابط معين. وأهميتها في أنها تُمكن من اللاخطية في السرد، تُعزز من تفاعلية القارئ، حيث يصبح هو من يحدد مساره الخاص في النص، وتُفكك سلطة المؤلف المطلقة في تحديد ترتيب القراءة، كما تُسهم في خلق معاني متعددة بناءً على المسارات المختلفة التي يختارها القارئ. صاغ هذا المفهوم لأول مرة رونالد بارت (Roland Barthes) في كتابه ←←←

متعددة، فعلى سبيل المثال، في مشهد افتتاحي، قد يختار القارئ التركيز على أفكار البطل حول حادث سيارة أو استكشاف علاقته بشخصية أخرى، حيث يؤدي كل خيار إلى مسار سردي مختلف مع تقاطعات محتملة. تتيح هذه الشبكة الواسعة تجربة سردية غير خطية، مما يعزز سلطة القارئ في تشكيل المعنى. تُبيّن هيلز أن التفاعلية في الأدب الرقمي ليست مطلقة، بل تخضع لقيود تقنية تحدد نطاق المشاركة.

- **الإطار المقترح: التلقي الرقمي المتكامل:**

تقترح الباحثة إطار "التلقي الرقمي المتكامل" كأداة نقدية تجمع بين الرؤى الأدبية لنظريات التلقي وخصائص الوسائط الجديدة، لتقديم تحليل شامل لتجربة التلقي في الأدب الرقمي. يُعيد هذا الإطار صياغة العلاقة بين النص والقارئ في سياق التفاعلية، الوسائط المتعددة، والبرمجة، مع مراعاة التحديات الفريدة للسياق العربي. يتكون الإطار من ثلاثة مكونات رئيسية: أفق التوقع الرقمي، القارئ المشارك، والتوازن بين السلطات، مستندًا إلى مفاهيم هانز روبرت ياوس (Jauss, 1982)، وولفجانغ إيزر (Iser, 1978) في نظرية التلقي الكلاسيكية، وجورج لاندو (Landow, 2006)، وإسبن آريسيث (Aarseth, 1997)، ونانسي كاثرين هيلز (Hayles, 2008)، لتحليل النصوص التشعبية والتوليدية مثل "بعد الظهيرة، قصة"، "تاروكو جورج"، و"شات".

→→→

"S/Z" عام ١٩٧٠، لوصف وحدات القراءة في النص، والتي أصبحت لاحقًا مصطلحًا أساسيًا في نظرية النص التشعبي، خاصةً مع أعمال جورج بي. لاندو (George P. Landow) الذي تبنى المفهوم وطوّره في سياق الأدب الرقمي.

١. أفق التوقع الرقمي:

تتجسد إحدى أبرز مكونات إطار "التلقي الرقمي المتكامل" في توسيع مفهوم "أفق التوقع" ليشمل أبعادًا تتجاوز التوقعات الثقافية المعهودة، لتعانق آفاقًا تقنية وجمالية جديدة. فالمتلقي المعاصر، حين يقف على أعتاب النص الرقمي، لا يسترشد بتراكماته المعرفية والأدبية فحسب، بل ينسج توقعاته بناءً على قدرته المتزايدة على التنقل في الواجهات الرقمية وفهم ديناميكيات النصوص التشعبية.

يتجلى هذا التوسيع بوضوح في رواية مثل "شات"؛ فعنونها وحده، بحد ذاته، يحمل إشارة قوية إلى عالم رقمي مغاير. إن "شات"، بوصفها رواية رقمية، لا تستدعي فقط توقع تجربة قراءة مختلفة جذريًا عن تلك التي توفرها الرواية التقليدية، بل تُرسل إشارات بصرية عبر غلافها الرقمي المتحرك، حيث تتساقط الأرقام (٠، ١) في إيحاء صريح بالبنية الثنائية للغة الحاسوب. هذه الإشارات البصرية والدلالية تُمهّد لتوقع استخدام تقنيات رقمية متنوعة كالروابط التشعبية، والصور المتحركة، والمؤثرات السمعية والبصرية التي ستُثري التجربة السردية.

ومع ذلك، فإن هذا التوقع المتنامي يواجه غالبًا توترًا مع الابتكارات النصية ذاتها، مما يقود إلى إعادة تشكيل مستمرة لجماليات تجربة التلقي. يؤكد ياوس أن "العمل الأدبي الجديد قد يحقق توقعات قرائه، أو يتجاوزها، أو يخيب أملها، أو يدحضها، وتكمن التأثيرات الجمالية بالضبط في هذا التوتر بين التوقع والتجربة"(١). يبرز هذا التوتر بحدة في النصوص الرقمية التي قد تفرض قيودًا برمجية على حرية المتلقي،

(1) Jauss, Hans Robert. Toward an Aesthetic of Reception. Translated by Timothy Bahti. Theory and History of Literature, Volume 2. (Minneapolis, MN: University of Minnesota Press,1982). P. 25.

كما هو الحال في رواية "شات"، حيث تُقيّد واجهة الدردشة خيارات القارئ ضمن مسارات محددة مسبقًا، مما قد يُحدّ من الحرية المزعومة للقارئ.

إن هذا التضاد بين سقف التوقعات الرقمية وواقع القيود التقنية يُلقي بظلاله على الأدب الرقمي العربي بشكل خاص. ففي هذا السياق، غالبًا ما تفتقر النصوص التفاعلية إلى بنية تحتية تقنية متطورة، مما يُعيق قدرة القارئ على تحقيق توقعاته التقنية الكاملة. هذا الواقع يؤكد على الحاجة الملحّة لتكييف نظرية ياوس، لتتمكن من تفسير التعقيدات الفريدة للتفاعل مع النصوص الرقمية، وتُسهم في بناء فهم أعمق للخصوصية التقنية والجمالية للأدب التفاعلي في المشهد الثقافي العربي.

٢. القارئ الرقمي المشارك:

يعيد هذا المكون تعريف القارئ كفاعل نشط يتجاوز التأويل الذهني إلى التفاعل المادي عبر النقر على الروابط أو تشغيل الخوارزميات. ففي فضاء الأدب الرقمي، تتحول فراغات إيزر النصية إلى تفاعل مادي يتطلب من القارئ اتخاذ إجراءات، مثل النقر على روابط تشعبية أو التفاعل مع واجهات رقمية. ففي رواية "بعد الظهيرة، قصة" لمايكل جويس (١)، تتحول الفراغات النصية التي تحدث عنها إيزر من فجوات ذهنية يملؤها القارئ بخياله إلى فراغات مادية تتمثل في الروابط التشعبية (hyperlinks) التي تتطلب من القارئ اختيارات للتنقل بين "الليكسيات" (lexias) أو المقاطع النصية. تجعل هذه الروابط القارئ مشاركًا نشطًا في بناء السرد، حيث يحدد اختياره مسار القصة (٢). يعيد هذا التحول تشكيل سلطة القارئ، حيث يصبح مشاركًا في إنتاج النص. وبينما تظهر هذه الديناميكية في "شات" العربية، عبر تفاعل القارئ مع واجهة تشعبية تشبه الدردشة، تبقى مع ذلك سلطته محدودة بمحدودية

(1) https://directory.eliterature.org/node/309
(2) Aarseth, Espen J. Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature. (Johns Hopkins University Press, 1997). pp. 182-183.

الكفاءات التقنية لدى القراء، مما يشكل عائقًا رئيسيًا أمام تطوير الأدب الرقمي التفاعلي العربي، حيث يتطلب التفاعل مع النصوص التشعبية مستوى عالٍ من المهارات التقنية التي لا تتوفر لدى الغالبية العظمى من القراء العرب.

٣. التوازن بين السلطات:

يركز هذا المكون على تحليل التوتر بين سلطة القارئ، المؤلف، والبرمجة، حيث تُحدد البرمجة نطاق التفاعلية وتُشكل تجربة القارئ. ففي النصوص التشعبية، مثل "بعد الظهيرة"، يمتلك القارئ حرية اختيار المسارات السردية، لكن هذه الحرية مقيدة بالتصميم المسبق للنص (Joyce, 1987). أما في النصوص التوليدية، مثل "تاروكو جورج"، فتُهيمن الخوارزمية على إنتاج النص، مما يُقلل من سلطة القارئ والمؤلف (Montfort, 2009). في السياق العربي، يتفاقم هذا التوتر بسبب ندرة النصوص التفاعلية، مما يُحد من قدرة القراء على التفاعل مع البرمجة بشكل نقدي، فعلى سبيل المثال، في "شات"، تُوفر الواجهة التفاعلية انغماسًا قويًا، لكن الخيارات المبرمجة مسبقًا تُحدد تجربة القارئ. وهكذا، يُساعد هذا المكون على فهم كيفية تشكيل البرمجة لتجربة التلقي، مع إبراز الحاجة إلى أطر نقدية تُحلل هذا التوتر في السياق العربي.

المبحث الثاني

المنهجية والتطبيق

يتطلب تطبيق إطار "التلقي الرقمي المتكامل"، الذي يُزاوج بين ثراء نظريات التلقي الكلاسيكية (المتمثلة في آراء ياوس وإيزر) وحداثة نظريات الوسائط الجديدة (كما صاغها لاندو، آريسيث، وهيلز)، مقاربة منهجية تجمع بين العمق التحليلي النظري والتمحيص العملي للنصوص الرقمية. وتُعطى هذه المقاربة اعتبارًا خاصًا للسياق الثقافي والأدبي العربي، بما يحمله من خصوصيات وتحديات. يهدف هذا الإطار، في جوهره، إلى تفسير التحولات الجوهرية التي طرأت على تجربة التلقي في فضاء الأدب الرقمي التفاعلي، وذلك من خلال مكوناته الأساسية الثلاثة: "أفق التوقع الرقمي"، و"القارئ المشارك"، و"التوازن بين السلطات".

وفيما يلي، سيُقدم شرح تفصيلي لكيفية تفعيل هذا الإطار التحليلي، مع تركيز دقيق على الخطوات الإجرائية، والأدوات التحليلية المستخدَمة، وإيلاء اهتمام بالغ لتجليات هذه المفاهيم ضمن السياق العربي، وسيتوزع هذا الشرح ضمن الأقسام التالية:

١. **تحديد النصوص وتصنيفها**: عينة بحثية تراعي التنوع والخصوصية العربية للبدء في تطبيق الإطار، يجب على الباحث تحديد مجموعة من النصوص الرقمية والتراثية التي تُشكل عينة تحليلية متنوعة، تُمكّن من المقارنة بين أنماط التلقي المختلفة. يُفضل اختيار:

النصوص التشعبية (Hypertextual Narratives): مثل رواية "شات" لمحمد سناجلة كنموذج عربي معاصر، و"بعد الظهيرة، قصة" (Afternoon, a Story) لمايكل جويس كعمل رائد عالميًا. هذه النصوص تعتمد على الروابط التشعبية للتنقل غير الخطي، مما يُعزز دور القارئ في بناء المسار السردي.

النصوص الإجرائية/التوليدية (Procedural/Generative Texts): مثل "تاروكو جورج" (Taroko Gorge) لجيسون نيلسون، التي تعتمد على الخوارزميات لتوليد المحتوى بشكل ديناميكي، مما يطرح تحديات فريدة تتعلق بسلطة المؤلف والآلة.

النصوص التقليدية (Print-based Texts): مثل رواية "الخيميائي" لباولو كويلو، التي تُستخدم كنقطة مرجعية لمقارنة أنماط التلقي الخطية والذهنية.

في السياق العربي، يُراعى ندرة النصوص التفاعلية المُتطورة، مع الإشارة إلى القيود التقنية للمنصات التي قد تُحد من الإمكانات الكاملة لهذه النصوص. هذا الاختيار المنهجي يُتيح مقاربة شاملة تُبرز الفروقات والتقاطعات في تجارب التلقي عبر الأنماط الأدبية المختلفة.

٢. تطبيق مكونات إطار "التلقي الرقمي المتكامل":

يتم تطبيق الإطار من خلال مكوناته الثلاثة على النصوص المختارة، مع تحليل كل مكون على حدة، وتفصيل للخطوات والأدوات:

٢.١. أفق التوقع الرقمي: توسيع المفهوم ليشمل الأبعاد التقنية والجمالية في سياق الأدب الرقمي:

يُشكل مفهوم "أفق التوقع الرقمي" ركيزة أساسية ضمن إطار التلقي الرقمي المتكامل، مُوسعاً النطاق الكلاسيكي لنظرية هانز روبرت ياوس لاستيعاب التحولات الجذرية التي أحدثتها الوسائط الرقمية في بنية النص وتجربة القارئ. لم يعد أفق التوقع يقتصر على الأبعاد الثقافية، التاريخية، والأنواع الأدبية التقليدية فحسب، بل بات يتضمن توقعات مُتصلة بطبيعة الوسيط الرقمي نفسه، بما في ذلك الأبعاد التقنية والجمالية التي تُشكل خبرة التلقي وتُعيد تعريف العلاقة بين النص والمتلقي.

- **تحديد التوقعات: من النص المطبوع إلى الوسيط الرقمي:**

في النصوص الرقمية: يُحدد الباحث التوقعات المرتبطة بطبيعة الوسيط، والتي تنبع من وعي القارئ بالخصائص المتفردة للأدب الرقمي. عندما يواجه القارئ عملاً يُصنف على أنه "رقمي"، تتشكل لديه توقعات مُسبقة بوجود عناصر تتجاوز حدود الكلمة المكتوبة. ففي رواية "شات" لمحمد سناجلة، يُقدم العنوان نفسه ("شات") دلالة واضحة تُشير إلى تجربة تفاعلية تُحاكي تطبيقات المراسلة الفورية. هذا التوقع يتعزز من خلال الغلاف الرقمي المتحرك، حيث تتساقط الأرقام الثنائية (٠ و١) من أعلى الشاشة إلى أسفلها. هذه العتبات النصية الرقمية تُوحي بأن النص سيعتمد على التكنولوجيا والتفاعلية كجزء لا يتجزأ من السرد، مما يدفع القارئ لتوقع استخدام تقنيات رقمية مثل الروابط التشعبية، والصور المتحركة، والمؤثرات السمعية والبصرية التي تُعزز من بُعد الانغماس وتُغير من مسار القراءة. إن هذا البعد التقني الجمالي يُصبح جزءاً لا يتجزأ من الجهاز المفاهيمي الذي يُطبقه القارئ على النص.

في النصوص التقليدية: على النقيض، تتشكل توقعات القارئ عند قراءة نص تقليدي مثل "الخيميائي" لباولو كويلو بناءً على الأعراف الأدبية الراسخة في الذاكرة الثقافية والوعي الجمعي. هنا، يُنشئ القارئ أفق توقع يُحاكي نمط "رحلة البطل" المثالية، مُتوقعاً مساراً خطياً للسرد، حيث يُواجه البطل تحديات، يُحقق اكتشافاً ذاتياً، ويعود مُتحولاً. هذه التوقعات تُبنى على مخزون القارئ من الحكايات والملاحم الكلاسيكية، وتُقيد في الأساس بمفهوم التأويل الذهني للفراغات النصية دون الحاجة إلى تدخل مادي.

مقارنة التوقعات بالتجربة: توتر الدلالة في الفضاء الرقمي: يُعد تحليل كيفية تحقق التوقعات أو تعارضها مع التجربة الفعلية للنص الرقمي أمراً محورياً. فالعمل الأدبي الجديد قد يحقق توقعات قرائه، أو يتجاوزها، أو يخيب أملها، أو يدحضها، وتكمن

التأثيرات الجمالية بالضبط في هذا التوتر بين التوقع والتجربة. هذا التوتر يبرز بوضوح في النصوص الرقمية:

في "شات": قد تُخيب القيود البرمجية (مثل الخيارات المحدودة في التفاعل، أو المسارات المبرمجة مسبقاً) توقعات القارئ بتجربة تفاعلية غنية ومفتوحة. هذا التباين بين التوقع المُرتفع بفعل طبيعة الوسيط وبين التجربة الفعلية التي تُقيدها البنية البرمجية يُولد نوعاً من "التصادم الجمالي" الذي يستدعي إعادة تقييم من جانب القارئ.

في "بعد الظهيرة" لمايكل جويس: تُدعم شبكة الروابط الواسعة (التي قد تصل إلى ٥٠٠ ليكسيا) توقعات القارئ المتعلقة بالتفاعلية العالية والقدرة على استكشاف مسارات سردية متعددة. هنا، يتسق أفق التوقع الرقمي مع الإمكانات التقنية للنص، مما يُعزز تجربة التلقي.

- **السياق العربي: تحديات أفق التوقع الرقمي:**

في السياق العربي، تتفاقم التحديات المتعلقة بتحقيق أفق التوقع الرقمي نتيجة لعدة عوامل بنيوية وثقافية:

ضعف البنية التحتية التقنية: تُعد البنية التحتية التقنية غير المتطورة عائقاً كبيراً أمام تطوير ونشر النصوص الرقمية التفاعلية. فالكثير من المنصات الرقمية المتقدمة التي تعتمد عليها هذه النصوص غالباً ما تكون غير متاحة أو محدودة الإمكانيات في السياق العربي. هذا النقص يؤثر مباشرة على قدرة النصوص الرقمية العربية على تحقيق التوقعات التقنية العالية التي قد تتكون لدى القارئ، مما يُولد خيبة أمل أو إحساساً بعدم الاكتمال في التجربة التفاعلية.

محدودية الكفاءات التقنية: تُشير الدراسات إلى أن "محدودية الكفاءات التقنية لدى القراء" في العالم العربي تُعيق تفاعلهم الكامل مع النصوص الرقمية. هذا النقص في

المهارات يُعيق قدرة القارئ على استكشاف الإمكانات الكاملة للنصوص التشعبية والتوليدية، مما يُعيق أيضاً تحقق أفق التوقع الرقمي المُفترض.

قلة الإنتاج والنقد: كما ذُكر في المراجعة السابقة، يفتقر السياق العربي إلى وفرة في النصوص الرقمية المنتجة، وإلى أطر نقدية شاملة مُخصصة لتحليلها، مما يُحد من قدرة القارئ على بناء أفق توقع رقمي مُتطور ومتكامل.

- **الأدوات التحليلية: منهجية مُتكيفة:**

لتحليل "أفق التوقع الرقمي" بشكل منهجي، يُمكن للباحث استخدام:

تحليل المحتوى Content Analysis (SAS Text Miner)[١]: يُستخدم لفك شفرة الرسائل البصرية واللغوية التي تُشكل التوقعات المُسبقة، سواء في العتبات النصية (العنوان، الغلاف) أو في المكونات الداخلية للنص الرقمي.

برامج تحليل البيانات النوعية (مثل NVivo)[٢]: تُعد أدوات تحليلية مُتقدمة تُستخدم لتنظيم وتصنيف وتحليل البيانات النصية، الصوتية، أو المرئية بشكل منهجي. في سياق الأدب الرقمي، تُساعد هذه البرامج الباحث على استكشاف أنماط التفاعل، التوقعات التي يُصرح بها القراء (من خلال المقابلات أو الاستبيانات)، والتأويلات المُترتبة على تجربة التلقي. هذه الأدوات تُمكن من فهم أعمق للارتباط بين توقعات القارئ الرقمي والتصميم البرمجي للنص.

---

(١) انظر: https://www.sas.com/en_us/software/text-miner.html

(٢) انظر: https://lumivero.com/products/nvivo/

٢.٢. القارئ الرقمي المشارك: من التأويل الذهني إلى التفاعل المادي في الأدب الرقمي:

يُعيد هذا المكون من إطار التلقي الرقمي المتكامل تعريف مفهوم القارئ، مُحوّلاً إياه من متلقٍ سلبي يُمارس التأويل الذهني للنص إلى فاعل نشط يتجاوز الحدود المعرفية إلى التفاعل المادي المباشر عبر النقر على الروابط أو تشغيل الخوارزميات. هذا التحول الجوهري يُمثل قطيعة مع مفهوم القراءة التقليدية، ويُلقي بظلاله على طبيعة العلاقة بين النص والقارئ.

- **تحليل التفاعل المادي: الجسدية الجديدة لعملية القراءة:**

في فضاء الأدب الرقمي، تتحول الفراغات النصية التي تحدث عنها إيزر من فجوات ذهنية يملؤها القارئ بخياله إلى فراغات مادية تتطلب من القارئ اتخاذ إجراءات مُحددة. إن القراءة في هذا السياق لم تعد مجرد عملية معرفية داخلية، بل هي فعل جسدي يتطلب حركة ونقراً وتفاعلاً مع الواجهة الرقمية.

في "شات": تُجسد رواية "شات" لمحمد سناجلة هذا التحول بوضوح، يتطلب النص من القارئ النقر على خيارات مُحددة (مثل: "واصل الحديث" أو "اسأل عن السر") ليُواصل السرد، هذه الخيارات تُقدم في واجهة تُحاكي تطبيقات الدردشة الحديثة، مما يُضفي طابعاً واقعياً على التفاعل ويُقحم القارئ في حوار مباشر مع النص، هنا، يُصبح "النقرة" (click) فعلاً دلالياً يُسهم في بناء مسار القصة.

في "بعد الظهيرة، قصة": تُظهر رواية مايكل جويس "بعد الظهيرة، قصة" طبيعة هذا التفاعل المادي بشكل أكثر تعقيداً. فبدلاً من مجرد التأويل الذهني للفراغات، يتحول القارئ إلى مُتنقل عبر الروابط التشعبية (hyperlinks) المُعقدة التي تربط بين "الليكسيات" (lexias) أو المقاطع النصية. إن اختيار هذه الروابط يُعد فعلاً جسدياً يُحدد بشكل مباشر مسار القصة، ويجعل القارئ مشاركاً نشطاً في "تأليف"

السرد. هذا التفاعل يُعيد تشكيل سلطة القارئ، حيث لم يعد مجرد متلقٍ للمعنى، بل أصبح مُنتجاً له.

في "الخيميائي": على النقيض، يقتصر التفاعل في رواية تقليدية مثل "الخيميائي" لباولو كويلو على التأويل الذهني البحت للفراغات النصية، مثل رمزية الأحلام والعلامات. فالقارئ يُسهم في بناء المعنى من خلال خياله وتفسيراته، لكن دون أي تدخل مادي في بنية النص أو مسار السرد.

- **قياس درجة التفاعلية وسلطة القارئ: مفارقات الحرية الرقمية:**

يُعد تقييم مدى سلطة القارئ في تشكيل السرد أمراً بالغ الأهمية في الأدب الرقمي. فبينما يُمنح القارئ دوراً إبداعياً، فإن هذه السلطة ليست مطلقة وتختلف باختلاف التصميم البرمجي للنص:

في "شات": تُقيّد الخيارات المبرمجة مسبقاً سلطة القارئ، حيث تظل حريته في التنقل محصورة ضمن عدد محدود من المسارات التي يُحددها المؤلف أو المبرمج. هذا يُثير تساؤلات حول الحدود الحقيقية لفاعلية القارئ في هذا النوع من النصوص.

في "بعد الظهيرة": تمنح شبكة الروابط الواسعة حرية أكبر للقارئ، مما يُمكنه من استكشاف مسارات سردية مُتعددة ومتشابكة، ويُعزز من إحساسه بالتحكم في تجربته القرائية. ومع ذلك، حتى هنا، تظل هذه الحرية مُقيدة بالإطار البرمجي للنص.

- **السياق العربي: تحديات القارئ الرقمي المشارك:**

في السياق العربي، تتفاقم التحديات التي تواجه القارئ الرقمي المشارك. إن محدودية الكفاءات التقنية لدى القراء العرب تُشكل عائقاً رئيسياً أمام قدرتهم على التفاعل الفعال مع النصوص الرقمية التفاعلية. فالتفاعل مع النصوص التشعبية يتطلب مستوى عالياً من المهارات التقنية التي قد لا تتوفر لدى الغالبية العظمى من القراء العرب، مما يحد من قدرتهم على استكشاف الإمكانات الكاملة لهذه النصوص.

هذا يعني أن القارئ العربي قد يجد صعوبة في الانتقال من التأويل الذهني إلى التفاعل المادي المطلوب في الأدب الرقمي، مما يُعيق تحقيق تجربة التلقي الرقمي المتكاملة.

- **الأدوات التحليلية: رصد التفاعل وفهم التجربة:**

لتحليل دور القارئ الرقمي المشارك بشكل منهجي ودقيق، يُمكن استخدام مجموعة من الأدوات:

برامج تتبع التفاعل (مثل Heatmaps وHotjar)([1]): تُعد هذه الأدوات الرقمية ضرورية لتحليل سلوك المستخدمين في واجهات الأدب الرقمي. تُمكن هذه البرامج من تتبع النقرات، حركات الماوس، ومناطق التركيز البصري للقارئ، مما يوفر بيانات كمية دقيقة حول كيفية تفاعلهم مع النصوص الرقمية. هذه البيانات تُساعد في فهم المسارات التي يختارها القراء، ونقاط التوقف، وأنماط الاستكشاف.

المقابلات والاستبيانات: تُعد هذه الأدوات النوعية حيوية لفهم الجانب الذاتي لتجربة القارئ. تُجرى المقابلات شبه المنظمة والاستبيانات مع عينات من القراء (خاصة القراء العرب) لاستكشاف توقعاتهم، تصوراتهم عن سلطتهم في النص، التحديات التي واجهوها، ومستوى كفاءاتهم التقنية. هذه البيانات تُكمل الرؤى المستخلصة من برامج تتبع التفاعل، وتُقدم سياقاً أعمق لتأثير العوامل الثقافية والتقنية على تجربة التلقي.

باستخدام هذه الأدوات، يُمكن للباحث أن يُقدم تحليلاً مُفصلاً لكيفية تحول القارئ إلى فاعل نشط في الأدب الرقمي، مع مراعاة القيود والتحديات التي يفرضها السياق العربي على هذا التحول.

---

(1) https://www.hotjar.com/

٢.٣. التوازن بين السلطات: ديناميكية العلاقة بين القارئ، المؤلف، والبرمجة في الأدب الرقمي:

يركز هذا المكون المحوري من إطار التلقي الرقمي المتكامل على تحليل التوتر والديناميكية المعقدة بين سلطة القارئ، وسلطة المؤلف، وسلطة البرمجة. تُعد البرمجة، في هذا السياق، ليست مجرد أداة تنفيذية، بل هي كيان فاعل يُحدد نطاق التفاعلية، ويُشكل، بل ويُعيد تعريف تجربة القارئ بشكل جوهري. إن فهم هذا التوازن أو عدم التوازن هو مفتاح تحليل الأدب الرقمي.

- **تحليل التصميم البرمجي: عمارة السرد الرقمي:**

يُعد التصميم البرمجي هو المعماري الخفي للسرد الرقمي، فهو الذي يُحدد الهيكل الذي يُمكن للقارئ أن يتفاعل ضمنه. يُفحص الباحث كيف تُشكل هذه البرمجة تجربة القارئ من خلال تحديد المسارات الممكنة والخيارات المتاحة.

في "شات": تُظهر رواية "شات" لمحمد سناجلة كيف تُحدد الخيارات المبرمجة مسبقاً (مثل ثلاثة ردود في كل مرحلة) نطاق التفاعل المتاح للقارئ. على الرغم من وهم الحرية في واجهة الدردشة، إلا أن هذه الخيارات المحدودة تُقيّد قدرة القارئ على الانحراف عن المسارات المُصممة، مما يُبرز سلطة المؤلف المضمنة في الكود البرمجي.

في "تاروكو جورج": يتجسد هيمنة البرمجة بشكل أكثر وضوحاً في النصوص التوليدية مثل "تاروكو جورج" لجيسون نيلسون. هنا، تُهيمن الخوارزمية على إنتاج النص بشكل شبه كامل، حيث تُولد القصائد أو المقاطع السردية ديناميكياً مع كل تحديث للصفحة. هذا يُقلل بشكل كبير من سلطة كل من القارئ والمؤلف التقليدية، ليُصبح النص نتاجاً لعملية حسابية أكثر منها إبداعاً بشرياً مباشراً. يُصبح القارئ، كما وصفه البعض، "ضيفاً على مأدبة آلية"، ويُصبح المؤلف أشبه بمهندس للنظام الذي يُنتج النص.

في "بعد الظهيرة": على النقيض، تُتيح رواية "بعد الظهيرة، قصة" لمايكل جويس، والمُصممة باستخدام برنامج Storyspace، شبكة روابط تشعبية واسعة النطاق. هذا التصميم يسمح بحرية أكبر للقارئ في اختيار مسارات السرد، مما يُعزز من سلطته في بناء تجربته القرائية. ومع ذلك، حتى في هذه الحالة، فإن حرية القارئ تظل مُقيدة بالبنية الهرمية أو الشبكية للروابط التي وضعها المؤلف عبر البرمجة.

- **تقييم تأثير البرمجة على التلقي: القيود والفرص:**

يُحلل الباحث كيف تؤثر هذه القيود البرمجية أو الفرص التي تُقدمها على تجربة التلقي الشاملة. فالعلاقة بين النص الرقمي والقارئ ليست مُجرد تفاعل بين طرفين، بل هي مثلث يضم طرفاً ثالثاً هو البرمجة التي تُملي القواعد.

في "شات": تُقيد واجهة الدردشة التفاعلية، رغم كونها تُعزز الانغماس، خيارات القارئ ضمن نطاق محدد سلفاً. هذا يمكن أن يؤدي إلى شعور بالقيود بدلاً من الحرية المطلقة، مما يُفقد القارئ جزءاً من وهم السيطرة على السرد.

في "بعد الظهيرة": يدعم برنامج Storyspace، من خلال قدرته على إدارة شبكة روابط معقدة تضم مئات "الليكسيات"، تجربة تفاعلية غنية وواسعة. هذا يُعزز من إحساس القارئ بسلطته في تحديد مسار القصة ويُقلل من الإحساس بالقيود البرمجية الظاهرة.

- **السياق العربي: تحديات مُضاعفة لديناميكية السلطات :**

في السياق العربي، يتفاقم هذا التوتر بين سلطة القارئ، المؤلف، والبرمجة بسبب عدة عوامل بنيوية:

ضعف البنية التحتية التقنية: يُشكل هذا الضعف عائقاً رئيسياً أمام تطوير نصوص تفاعلية غنية، مما يُحد من قدرة المؤلفين على تصميم تجارب سردية مُتطورة، وبالتالي يُقلل من نطاق التفاعلية المتاح للقارئ. إن نقص المنصات المتخصصة

والدعم التقني يُعيق ظهور أعمال رقمية عربية تُقدم مستويات عالية من الحرية التفاعلية.

قلة الكفاءات التقنية: لا يقتصر التحدي على ضعف البنية التحتية، بل يمتد إلى محدودية الكفاءات التقنية لكل من المبدعين والنقاد والقراء في السياق العربي. هذا يُقلل من القدرة على إنتاج نصوص رقمية مُعقدة، ويُعيق النقاد عن تحليل آلياتها البرمجية بعمق، ويحد من قدرة القارئ على استكشافها بفاعلية.

وهكذا، يُساعد هذا المكون على فهم كيفية تشكيل البرمجة لتجربة التلقي، مع إبراز الحاجة إلى أطر نقدية تُحلل هذا التوتر في السياق العربي، وتُسعى لتقديم حلول تُعزز من سلطة القارئ وتُثري التجربة الأدبية الرقمية.

- **الأدوات التحليلية: تفكيك البنية البرمجية للسرد** :

لفحص التوازن بين السلطات، يُمكن للباحث استخدام أدوات تحليلية مُحددة: برمجيات تصميم النصوص التشعبية (مثل Twine وStoryspace)(١): تُعد هذه الأدوات ضرورية ليس فقط لإنتاج النصوص التشعبية، بل أيضاً لفهم هيكلية الروابط وكيفية تأثير التصميم البرمجي على التفاعلية. تُمكن هذه البرمجيات الباحث من "تشريح" النص لفهم الخيارات التي صممها المؤلف (أو المبرمج) وكيف تُقيّد أو تُوسع مسار القارئ.

تحليل شفرة المصدر Code Analysis (مثل:Perforce[٢]) للنصوص الرقمية ذات المصدر المفتوح (إن أمكن)، يُتيح هذا التحليل فهماً عميقاً لآليات عمل

(١) انظر: https://twinery.org/

(٢) انظر: https://www.perforce.com/

الخوارزميات وتأثيرها المباشر على السرد. يُمكن للباحث فحص الكود البرمجي لتحديد المتغيرات، الدوال، والشروط التي تُحدد توليد المحتوى أو تفرع المسارات، مما يُسلط الضوء على درجة سيطرة المؤلف/المبرمج مقابل حرية القارئ. هذا التحليل يكشف عن "بنية السلطة" الكامنة داخل النص الرقمي.

٣. المنهجية التحليلية المتكاملة: ربط النظريات وتجاوز التحديات في دراسة الأدب الرقمي :

لضمان تحليل شامل وعميق لظاهرة التلقي في الأدب الرقمي، واعتماداً على إطار "التلقي الرقمي المتكامل"، تُتبع منهجية تحليلية مُتعددة الأبعاد تجمع بين الأطر النظرية الكلاسيكية والمعاصرة، وتوظف أدوات بحثية متنوعة، مع إيلاء اهتمام خاص لتحديات السياق العربي. هذه المنهجية تهدف إلى تجاوز القيود التي واجهت الدراسات السابقة في هذا المجال.

٣.١. التحليل المقارن: جسر بين النصوص التقليدية والرقمية:

يُعد التحليل المقارن حجر الزاوية في هذه المنهجية، حيث يُجرى بين النصوص الرقمية ونظيرتها التقليدية لتسليط الضوء على تحولات التلقي. هذه المقارنة لا تقتصر على إبراز الفروق، بل تسعى أيضاً إلى الكشف عن نقاط التماس وكيفية تكيّف المفاهيم النقدية.

عينة النصوص المُختارة: تُشمل العينة نصوصاً رقمية تفاعلية وتوليدية مثل رواية "شات" لمحمد سناجلة، و"بعد الظهيرة، قصة" لمايكل جويس، و"تاروكو جورج" لجيسون نيلسون. تُقارن هذه الأعمال بنص تقليدي مطبوع مثل "الخيميائي" لباولو كويلو. هذا التنوع يُتيح دراسة أشكال مختلفة من التفاعلية وسلطة القارئ في سياقات مُتغايرة.

تحليل النصوص (Textual Analysis): يُستخدم هذا النهج لفحص العناصر السردية والتقنية لكل عمل على حدة ثم مقارنتها. يتضمن ذلك تحليل بنية السرد

(الخطية مقابل غير الخطية)، ودور الروابط التشعبية، وكيفية دمج الوسائط المتعددة (صور، أصوات، فيديو)، وتأثير التصميم الجرافيكي للواجهة. الهدف هو تحديد الكيفية التي تُسهم بها هذه العناصر في تشكيل تجربة القارئ ومدى سلطته في التأثير على السرد.

٣.٢. الأدوات الرقمية الكمية والنوعية: قراءة مُزدوجة لبيانات التلقي :

يُعزز البحث من قدرته التحليلية عبر توظيف مزيج من الأدوات الرقمية الكمية والنوعية، مما يُمكن من رصد سلوك القارئ وفهم دوافعه وتفسيراته.

برامج تحليل البيانات النوعية (مثل NVivo): تُستخدم هذه البرامج المتطورة لتنظيم وتصنيف وتحليل المحتوى النصي الغني، سواء كان ذلك من النصوص الرقمية نفسها (على سبيل المثال، تحليل بنية الحوار في "شات" أو تفريغات الروابط في "بعد الظهيرة")، أو من البيانات النوعية المُجمّعة عبر المقابلات والاستبيانات. تُساعد NVivo في الكشف عن الأنماط، الموضوعات المتكررة، والعلاقات بين المفاهيم، مما يُقدم رؤى عميقة حول تفسيرات القراء وتوقعاتهم.

برامج تتبع التفاعل (مثل Heatmaps وHotjar أو ما شابهها): تُقدم هذه الأدوات بُعداً كمياً لعملية التلقي الرقمي. تُستخدم لدراسة سلوك القراء بشكل كمي عبر تتبع النقرات، حركات الماوس، ومناطق التركيز البصري على الشاشة. على سبيل المثال، يمكن استخدام Heatmaps لتحديد الأماكن التي يُركز عليها القارئ أو الخيارات التي يُفضلها في "شات"، أو المسارات الأكثر شيوعاً في "بعد الظهيرة". هذه البيانات تُقدم مؤشرات قوية حول تفاعل القارئ المادي ودرجة انغماسه وسلطته الفعلية.

٣.٣. الدراسات الاستكشافية: صوت القارئ العربي:

لتعزيز فهم تجربة التلقي في السياق العربي، تُجرى دراسات استكشافية نوعية مُتخصصة:

المقابلات شبه المنظمة والاستبيانات: تُصمم هذه الأدوات لجمع بيانات مُباشرة من عينة من القراء العرب. تهدف المقابلات إلى فهم أعمق لتجربتهم الذاتية في التفاعل مع النصوص الرقمية، بما في ذلك توقعاتهم الأولية، وتحدياتهم في التنقل والوصول، وتصوراتهم عن مدى سلطتهم في تشكيل السرد. تُكمل الاستبيانات هذه البيانات النوعية بجمع معلومات كمية حول التفضيلات وأنماط القراءة ومستوى الكفاءة التقنية لديهم.

فهم السياق المحلي: تُساعد هذه الدراسات على تعزيز فهم السياق المحلي، وتحديد الفجوة بين الأطر النظرية الغربية وتطبيقاتها في الواقع العربي. تُقدم هذه البيانات رؤى حول كيفية تأثير العوامل الثقافية والتعليمية والتقنية على تفاعل القارئ، وهو ما يُعد تحدياً رئيسياً في تطوير الأدب الرقمي العربي.

٣.٤. مراعاة تحديات السياق العربي: دمج الواقع في التحليل :

تُدمج تحديات السياق العربي باستمرار في كل مرحلة من مراحل التحليل، بدلاً من اعتبارها مُجرد هوامش. يُركز البحث على:

ندرة النصوص التفاعلية العربية: تُعد هذه الندرة عائقاً أمام تطبيق نظريات الوسائط الجديدة بشكل كامل، وتُحد من إمكانية تعميم النتائج. تُدمج هذه المحدودية في تصميم الدراسة واختيار العينة.

ضعف الكفاءات التقنية لدى القراء والنقاد: يُشكل هذا التحدي عقبة أمام التفاعل العميق مع النصوص الرقمية وتحليلها نقدياً. تُؤخذ هذه النقطة بعين الاعتبار عند تصميم أدوات جمع البيانات وعند تفسير سلوك القراء.

محدودية المنصات الرقمية المتقدمة: تُؤثر هذه المحدودية على نوعية النصوص الرقمية المنتجة ومدى تعقيدها التفاعلي. تُناقش هذه القيود كجزء أساسي من النتائج وتُقدم حلول مقترحة.

بهذه المنهجية الشاملة والمُتكيفة، يسعى البحث إلى تقديم تحليل مُعمق لديناميكيات التلقي في الأدب الرقمي، مُعالجاً في الوقت ذاته التحديات الفريدة التي يفرضها السياق العربي، ومُساهماً في تطوير نقد أدبي رقمي مُتكامل.

٤. الإسهامات المتوقعة والتوصيات العملية: نحو مستقبل الأدب الرقمي العربي:

يُسهم تطبيق هذا الإطار في تحقيق عدة إنجازات مهمة:

١. تطوير أدوات نقدية مخصصة: يُقدم الإطار أداة نقدية شاملة تربط بين النظريات الكلاسيكية والرقمية، مع التركيز على السياق العربي، مما يُمكن من تحليل النصوص التفاعلية بطريقة تأخذ في الاعتبار القيود التقنية والثقافية، متجاوزًا حدود الدراسات التقليدية.

٢. فهم ديناميكيات التلقي: يُعزز الإطار فهم تحولات سلطة القارئ ودور البرمجة في تشكيل تجربة التلقي في الأدب الرقمي.

٣. تقديم حلول عملية: بناءً على النتائج، يُقدم الإطار توصيات لتعزيز الأدب الرقمي العربي:

٤. تطوير المنصات: إنشاء منصات رقمية عربية متطورة تدعم النصوص التشعبية والإجرائية، مع الاستفادة من أدوات مثل Twine وStoryspace لتسهيل الإنتاج والنشر.

٥. تدريب الكفاءات: تنظيم ورش عمل ودورات تدريبية للنقاد والقراء العرب لتطوير مهاراتهم التقنية والنقدية في التعامل مع الأدب الرقمي.

٦. تشجيع الإنتاج: تحفيز المبدعين العرب على إنتاج نصوص رقمية تفاعلية ذات تصاميم متقدمة، مستوحاة من نماذج عالمية ناجحة مع تكييفها للسياق الثقافي

المحلي.

٧. الدراسات الميدانية: إجراء المزيد من البحوث التجريبية والميدانية لفهم توقعات القراء العرب، سلوكياتهم التفاعلية، وتحدياتهم في التفاعل مع النصوص الرقمية.

بهذا النهج المدمج، يُمكن تطبيق إطار "التلقي الرقمي المتكامل" لتقديم تحليل شامل ومنهجي يعالج تحولات التلقي في الأدب الرقمي، مع مراعاة التحديات الفريدة للسياق العربي، مما يمهد الطريق لمستقبل أكثر إشراقًا للأدب الرقمي في المنطقة.

النتائج والمناقشة:

يُقدم هذا القسم النتائج الرئيسية المُستخلصة من تطبيق إطار "التلقي الرقمي المتكامل"، ويُناقش دلالاتها في ضوء أسئلة البحث، مُقارناً إياها بالدراسات السابقة، ومُبرزاً إسهامات الإطار المقترح في المشهد النقدي للأدب الرقمي، خاصة في السياق العربي.

- **النتائج الرئيسية للتحليل: تحولات في طبيعة التلقي:**

تُسلط النتائج الضوء على مجموعة من التحولات الجوهرية في تجربة التلقي بين النصوص التقليدية والرقمية، مع التركيز على دور القارئ والبرمجة وتحديات السياق العربي.

١. تحولات في سلطة القارئ: من التأويل إلى المشاركة الفعلية:

أظهر التحليل أن النصوص الرقمية تُعيد تشكيل سلطة القارئ بشكل جذري، مُحوّلة إياه من متلقٍ سلبي يقتصر دوره على التأويل الذهني إلى مشارك فاعل يؤثر بشكل مباشر في مسار السرد.

القراءة التفاعلية في "شات" و"بعد الظهيرة": في نصوص مثل "شات" لمحمد سناجلة، يتفاعل القارئ مع واجهة تُحاكي تطبيقات الدردشة، حيث يُجبر على اختيار مسارات مُحددة (مثل "واصل الحديث" أو "غادر المحادثة"). هذا التفاعل المادي يمنح القارئ دورًا إبداعيًا جزئيًا، حيث يُسهم اختياره في بناء جزء من النص. أما في "بعد الظهيرة، قصة" لمايكل جويس، فإن شبكة الروابط التشعبية الواسعة، التي قد تضم حوالي ٥٠٠ وحدة نصية (ليكسيا)، تتيح تنوعًا أكبر في المسارات السردية، مما يُعزز من سلطة القارئ ويجعله مهندساً جزئياً لرحلته القرائية. هذه النصوص تُؤكد أن فعل القراءة يتجاوز الفهم الذهني ليصبح فعلاً جسدياً يُسهم في إنتاج النص.

التأويل الذهني في "الخيميائي": على النقيض، يظل القارئ في "الخيميائي"

لباولو كويلو مقتصرًا على التأويل الذهني للفراغات النصية، مثل رمزية الأحلام والعلامات. دوره هنا تأملي وتفسيري، دون أي تدخل مادي في بنية النص أو تسلسل أحداثه. تُسلط هذه المقارنة الضوء على الفارق الجوهري في طبيعة المشاركة.

هيمنة الخوارزمية في "تاروكو جورج": تُقدم النصوص الإجرائية مثل "تاروكو جورج" لجيسون نيلسون حالة فريدة حيث تُظهر سيطرة شبه كاملة للخوارزمية على إنتاج المحتوى. هذه السيطرة تُقلل بشكل كبير من سلطة القارئ مقارنة بالنصوص التشعبية، حيث يُصبح القارئ شاهداً على عملية توليد نصية لا يُمكنه التحكم فيها أو تغييرها بشكل مباشر. هذا يُبرز تعقيد مفهوم السلطة في الأدب الرقمي.

٢. دور القيود البرمجية: المعماري الخفي للتلقي:

أظهر التحليل أن التصميم البرمجي ليس مجرد أداة، بل هو عامل حاسم يُحدد نطاق التفاعلية ويُشكل تجربة التلقي.

القيود في "شات": كشف تحليل "شات" أن التصميم البرمجي المحدود (مثل ثلاثة خيارات في كل مرحلة) يُقيّد حرية القارئ بشكل ملحوظ مقارنة بـ "بعد الظهيرة"، التي تستفيد من برنامج Storyspace المتقدم الذي يُتيح بناء شبكات روابط أكثر تعقيداً. هذا يُؤكد أن جودة التجربة الرقمية لا تتوقف على وجود التفاعلية فحسب، بل على مدى مرونة وتعدد خياراتها المبرمجة.

هيمنة الخوارزميات في "تاروكو جورج": في "تاروكو جورج"، تُهيمن الخوارزميات على السرد، مما يجعل القارئ، كما وصفه البعض، "ضيفًا على مأدبة آلية". هذا يُسلط الضوء على مفهوم "الرقابة الخوارزمية" التي تُحدد ما يُعرض للقارئ وكيف يُعرض.

التحديات في السياق العربي: في السياق العربي، تتفاقم هذه القيود بشكل خاص بسبب ضعف البنية التحتية التقنية. إن هذا الضعف يُحد من إمكانية تطوير نصوص

تفاعلية غنية ومُعقدة، مما يؤثر سلباً على تجربة التلقي ويُقلل من الإمكانات الإبداعية للأدب الرقمي في المنطقة.

٣. تحديات السياق العربي: واقع الأدب الرقمي والمأمول :

كشف التحليل عن تحديات جوهرية تُعيق تطور الأدب الرقمي وتلقيه في السياق العربي، مما يُبرز الحاجة إلى أطر نقدية مُتكيفة.

ندرة النصوص التفاعلية: أظهر تحليل "شات" أن هذا العمل يُعد من الأعمال الرائدة في الأدب الرقمي العربي، لكنه يُسلط الضوء أيضاً على ندرة النصوص التفاعلية العربية الأخرى، مما يعيق تطبيق نظريات الوسائط الجديدة بشكل كامل ويُحد من المادة البحثية المتاحة.

محدودية الكفاءات التقنية: تُعد محدودية الكفاءات التقنية لدى القراء العرب عائقاً كبيراً، حيث تُقلل من قدرتهم على التفاعل بفاعلية مع النصوص الرقمية واستكشاف إمكاناتها الكاملة. هذا التحدي يمتد أيضاً إلى النقاد، مما يُحد من قدرتهم على تحليل الجوانب البرمجية والفنية لهذه النصوص بعمق.

نقص المنصات المتقدمة: تُفتقر النصوص العربية إلى منصات رقمية مُتخصصة ومتقدمة، على عكس النصوص الغربية التي تستفيد من بيئات تطوير ونشر غنية، مما يؤثر سلبًا على جودة تجربة التلقي الرقمي.

٤. تكامل النظريات الكلاسيكية والرقمية: بناء جسر معرفي :

أظهرت المقارنة أن المفاهيم الكلاسيكية لنظريات التلقي يمكن تكييفها وتوسيعها لتشمل النصوص الرقمية، مما يُقدم رؤية مُتكاملة.

تكييف "أفق التوقع": يمكن تكييف مفهوم "أفق التوقع" لياوس ليشمل الأبعاد التقنية والجمالية. ففي "شات"، يتشكل أفق التوقع من خلال الواجهة الرقمية والعنوان، حيث يتوقع القارئ تجربة تفاعلية مُحددة بناءً على معرفته بالوسيط.

تحول "الفراغات النصية": تتحول "الفراغات النصية" التي تحدث عنها إيزر في النصوص الرقمية إلى روابط تشعبية تتطلب تفاعلاً مادياً من القارئ لملئها وتشكيل السرد. هذا يُحوّل الفعل التأويلي الذهني إلى فعل مادي يُحدد مسار القراءة.

- **المناقشة: إسهامات إطار التلقي الرقمي المتكامل** :

تربط المناقشة النتائج الرئيسية بأسئلة البحث الثلاثة، مُقدمةً مقارنة بالدراسات السابقة لتوضيح إسهامات الإطار المقترح في المشهد النقدي للأدب الرقمي.

١. إعادة تشكيل سلطة القارئ: فاعل في مساحة مُقيدة :

أجابت النتائج بوضوح على السؤال الأول: "كيف تُعيد التفاعلية والوسائط المتعددة تشكيل سلطة القارئ؟". تُظهر النصوص الرقمية تحول القارئ إلى مشارك فاعل، إلا أن هذه السلطة ليست مطلقة، بل هي مُحدودة بالتصميم البرمجي. ففي "شات"، تُقلل الخيارات المحدودة من الحرية الفعلية للقارئ مقارنة بـ "بعد الظهيرة" التي توفر شبكة روابط أوسع. هذا يتماشى مع رؤية لاندو بأن النصوص التشعبية تُعزز سلطة القارئ، لكنها تبقى مُقيدة بالهيكلية المبرمجة. يُبرز الإطار المقترح، مقارنة بالدراسات السابقة، أهمية دمج التوقعات التقنية مع الثقافية لفهم أعمق لتجربة التلقي الرقمي في سياقها المُعقد.

٢. دور القيود البرمجية: بنية السلطة في النص الرقمي :

أجاب التحليل على السؤال الثاني: "ما دور قيود البرمجة في صياغة تحديات التلقي؟". تُظهر النتائج أن البرمجة تُشكل تجربة التلقي بشكل حاسم عبر تحديد نطاق التفاعلية الممكنة. في "تاروكو جورج"، تُهيمن الخوارزميات، بينما في "شات"، تُحد الخيارات المبرمجة من مرونة القارئ. تتفق هذه النتيجة مع آريسيث الذي أكد أن النصوص الإجرائية تتطلب "جهدًا ماديًا غير تافه" من القارئ. في السياق العربي،

تتفاقم هذه التحديات بسبب ضعف المنصات الرقمية، مما يؤكد الحاجة الملحة إلى أدوات نقدية مُخصصة تأخذ هذا البعد التقني في الاعتبار.

٣. توحيد الرؤى الكلاسيكية والرقمية: نحو نقد أدبي رقمي متكامل:

أجاب التحليل على السؤال الثالث: "كيف يمكن توحيد الرؤى الكلاسيكية والرقمية في إطار نقدي يناسب السياق العربي؟". أظهر الإطار المقترح قدرته الفائقة على دمج مفاهيم "أفق التوقع" و"الفراغات النصية" مع رؤى الوسائط الجديدة. فمثلًا، تتحول الفراغات النصية في "شات" إلى روابط تشعبية تتطلب تفاعلاً مادياً، مما يُعزز من دور القارئ. كما أن أفق التوقع الرقمي يشمل التوقعات التقنية، مثل القدرة على التنقل في واجهات رقمية. يُقدم الإطار إسهامًا جديدًا من خلال معالجة تحديات السياق العربي:

إسهامات الإطار المقترح: بناء مستقبل الأدب الرقمي العربي

يوفر إطار "التلقي الرقمي المتكامل" أداة نقدية شاملة تربط بين النظريات الكلاسيكية والرقمية، مع تركيز خاص على السياق العربي. فهو يتيح:

- تحليل النصوص التفاعلية بطريقة تأخذ في الاعتبار القيود التقنية والثقافية.
- تجاوز حدود الدراسات التقليدية التي تركز على النصوص المطبوعة فقط.
- إبراز أهمية تطوير منصات رقمية عربية مُتطورة تُسهم في إنتاج أعمال أكثر ثراءً.
- التأكيد على ضرورة تدريب النقاد والقراء على المهارات التقنية لتعزيز النقد الأدبي الرقمي وتلقيه.

بهذا، يُشكل الإطار المقترح خطوة مهمة نحو تأسيس نقد أدبي رقمي عربي أصيل ومُتكامل، قادر على استيعاب تعقيدات هذا النوع الأدبي الجديد وتحدياته.

خاتمة

أظهر البحث أن:

١. الأدب الرقمي التفاعلي يُعيد صياغة تجربة التلقي من خلال تحويل القارئ إلى مشارك فاعل، لكنه يواجه قيودًا برمجية وتقنية، في السياق العربي.

٢. إطار "التلقي الرقمي المتكامل" يوفر أداة نقدية مبتكرة تجمع بين مفاهيم التلقي الكلاسيكية (ياوس، إيزر) ونظريات الوسائط الجديدة (لاندو، آريسيث، هيلز)، مما يتيح فهمًا شاملًا لتحولات التلقي. كشف التحليل عن محدودية النصوص التفاعلية العربية وضعف البنية التحتية، مما يستدعي تطوير أدوات نقدية وعملية مخصصة.

٣. يُسهم الإطار في سد الفجوة بين النظريات التقليدية والرقمية، مع تقديم رؤية نقدية تتناسب مع التحديات الفريدة للسياق العربي.

التوصيات

١. تطوير منصات رقمية عربية: إنشاء منصات تفاعلية تدعم النصوص التشعبية والإجرائية، مستلهمة من أدوات مثل Storyspace وTwine، لتعزيز إنتاج الأدب الرقمي العربي.

٢. تدريب النقاد والقراء: تنظيم ورش عمل لتطوير المهارات التقنية للنقاد والقراء العرب، مع التركيز على التفاعل مع النصوص الرقمية.

٣. تشجيع الإنتاج الأدبي الرقمي: دعم إنتاج نصوص تفاعلية عربية غنية بالوسائط المتعددة، مع الاستفادة من تجارب غربية مثل "بعد الظهيرة".

٤. تعزيز الثقافة الرقمية: إطلاق حملات توعية لنشر ثقافة الأدب الرقمي بين القراء العرب، مع التركيز على أهمية التفاعلية.

المقترحات البحثية المستقبلية

١. دراسات مقارنة موسعة: إجراء بحوث مقارنة تشمل نصوصًا رقمية عربية إضافية لتوسيع نطاق التحليل واختبار قابلية تعميم الإطار.
٢. تحليل تجربة القارئ العربي: إجراء دراسات ميدانية باستخدام استبيانات ومقابلات لفهم توقعات القراء العرب وسلوكياتهم التفاعلية مع النصوص الرقمية.
٣. تطوير أدوات تحليل رقمية: تصميم أدوات تحليلية مخصصة للنصوص الرقمية العربية، مثل برامج تتبع التفاعل، لدعم النقد الأدبي الرقمي.
٤. استكشاف الذكاء الاصطناعي: دراسة تأثير الذكاء الاصطناعي على إنتاج النصوص التفاعلية العربية، مع التركيز على النصوص التوليدية.
٥. البعد الثقافي والاجتماعي: تحليل تأثير العوامل الثقافية والاجتماعية على تلقي الأدب الرقمي في العالم العربي، مثل الفجوة الرقمية بين المناطق الحضرية والريفية.

بهذه النتائج والتوصيات، يقدم البحث إسهامًا نظريًا وعمليًا يعزز فهم الأدب الرقمي ونقده في السياق العربي، مع فتح آفاق لأبحاث مستقبلية تدعم تطور هذا المجال.

المراجع:

المراجع العربية:

١. البريكي، فاطمة. (٢٠٠٦). مدخل إلى الأدب التفاعلي. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

٢. البريكي، فاطمة. (٢٠٠٨). الكتابة والتكنولوجيا (الطبعة الثانية). بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

٣. بن حميميد، منال. (٢٠١٧). المتلقي الرقمي بين تغيير الوسيط وتطور الخطاب: "حفنات جمر" لإسماعيل البويحياوي أنموذجًا. حوليات الآداب واللغات، ٥(١)، ٥٣-٧٢.

٤. بيطار، شادي. (٢٠٢٢). الأدب الرقمي: تحولات الإبداع والتلقي في العصر الرقمي. مجلة الاتحاد العربي للنشر العلمي، ٣(١)، ٢.

٥. رحاحلة، أحمد زهير. (٢٠١٥). إشكالية المتلقي في ضوء الإبداع الرقمي: المفاهيم والشروط والوظائف. المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، ١١(٤)، ٢٩-٦٤.

٦. سناجلة، محمد. (٢٠٠٧). شات [رواية رقمية]. استرجع من: https://sanajleh-shades.com/other-accounts-of-the-author

٧. عدنان، فويضل. (٢٠١٨). نظرية التلقي في الأدب الرقمي. تمثلات، ٢(٢)، ٢٠١-٢٢٤.

٨. كويلو، باولو. (٢٠٠٨). الخيميائي (الطبعة السادسة عشرة). بيروت، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

٩. نصر الله، عايدة، ويونس، إيمان. (٢٠١٥). التفاعل الفني الأدبي في الشعر الرقمي: قصيدة "شجر البوغاز" نموذجًا. الينبوع، مركز أبحاث اللغة، المجتمع والثقافة العربية، المعهد الأكاديمي العربي للتربية، بيت بيرل، ١٩.

١٠. يقطين، سعيد. (٢٠٠٥). من النص إلى النص المترابط: مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

المراجع الإنجليزية:

1. Aarseth, E. J. (1997). Cybertext: Perspectives on Ergodic Literature. Johns Hopkins University Press.
2. Bazin, A. (2005). What Is Cinema? Volume 1 (H. Gray, Trans.). University of California Press.
3. Benjamin, W. (1968). Illuminations: Essays and Reflections (H. Arendt, Ed.; H. Zohn, Trans.). Schocken Books.
4. Douglas, S. J. (1999). Listening In: Radio and the American Imagination. University of Minnesota Press.
5. Hayles, N. K. (2008). Electronic Literature: New Horizons for the Literary. University of Notre Dame Press.
6. Jenkins, H. (2006). Convergence Culture: Where Old and New Media Collide. New York University Press.
7. Jauss, H. R. (1982). Toward an Aesthetic of Reception (T. Bahti, Trans.). University of Minnesota Press.
8. Lacey, K. (2013). Listening Publics: The Politics and Experience of Listening in the Media Age. Polity.
9. Landow, G. P. (1997). Hypertext 2.0: The Convergence of Contemporary Critical Theory and

Technology (2nd ed.). Johns Hopkins University Press.

10. Landow, G. P. (2006). Hypertext 3.0: Critical Theory and New Media in an Era of Globalization. Johns Hopkins University Press.
11. Manovich, L. (2001). The Language of New Media. MIT Press.
12. Montfort, N. (2009). Taroko Gorge [Interactive Poem]. Retrieved from: https://nickm.com/taroko_gorge/
13. Ryan, M.-L. (2004). Narrative as Virtual Reality: Immersion and Interactivity in Literature and Electronic Media. Johns Hopkins University Press.
14. Toffler, A. (1980). The Third Wave. William Morrow and Company.
15. Williams, R. (2003). Television: Technology and Cultural Form. Routledge.

الروابط الإلكترونية:

١. برنامج NVivo: أداة لتحليل البيانات النوعية. متاح عبر: https://lumivero.com/products/nvivo/

٢. برنامج Perforce: أداة لتحليل الشفرة المصدرية. متاح عبر: https://www.perforce.com/

٣. برنامج SAS Text Miner: أداة لتحليل المحتوى النصي. متاح عبر: https://www.sas.com/en_us/software/text-miner.html

٤. برنامج Twine: أداة لتصميم النصوص التشعبية التفاعلية. متاح عبر: https://twinery.org/

٥. أداة Hotjar: أداة لتتبع التفاعل مع المحتوى الرقمي. متاح عبر: https://www.hotjar.com/